في المهمة:
دليل للتغطية الصحفية في الأوضاع الخطرة

إعداد: لجنة حماية الصحفيين

CPJ

في المهمة:
دليل للتغطية الصحفية
في الأوضاع الخطرة

إعداد: لجنة حماية الصحفيين

أمكن إعداد النسخة العربية من هذا الدليل بفضل مساهمة مالية من محطة سي. أن. أن (CNN)

الترجمة إلى العربية: أيمن ح. حداد

في المهمة:
دليل للتغطية الصحفية في الأوضاع الخطرة

قائمة المحتويات

في المهمة: دليل للتغطية الصحفية في الأوضاع الخطرة

I – مقدمة..... 2
II – من هم المعرضون للخطر؟..... 6
III - التغطية الصحفية لمناطق النزاعات..... 8
الدورات التدريبية الأمنية..... 8
دورات تدريبية حول المخاطر الكيماوية والبيولوجية..... 9
الشركات التي تعقد دورات تدريبية أمنية..... 9
التمويل للاشتراك في الدورات التدريبية..... 11
أدوات الحماية..... 11
الستر ات الواقية من الرصاص..... 11
الخوذات..... 12
شراء الستر ات الواقية من الرصاص..... 12
شركات وسائل الحماية..... 13
معدات الوقاية من المواد الكيماوية والبيولوجية..... 14
العربات المصفحة..... 15
التأمين الصحي..... 16
شركات ووكلاء تأمين..... 17
الاحتياطات الصحية..... 19
اللقاحات والموارد الصحية..... 19
أدوات الإسعاف الأولي..... 20
بطاقة البيانات الطبية..... 20
الإخلاء الطبي..... 20
معرفة المواقع الجغرافية الخطيرة..... 21
كيف تقرر ما إذا كان من الأفضل أن تمتزج بالمحيط، أم أن تكون ظاهراً بوضوح كصحفي بينما تعمل في مناطق القتال؟
بقلم: تشارلز هانلي..... 22
IV - تغطية الأخبار من المناطق المعادية..... 24
البقاء على اتصال..... 24
الحد من الأخطار في مناطق النزاعات..... 24
التصرف السليم..... 24
الملابس والثقافة..... 25
السرقة..... 25
الأسلحة..... 25
الأوراق الثبوتية..... 26
المهارات اللغوية..... 26
خيارات أرض المعركة..... 26

مرافقة القوات المسلحة.....26
العمل بصفة مستقلة.....27
السلوك الذي يجعل الصحفي مشاركاً في الحرب.....28
قوانين الحرب.....28
أوضاع الأسر.....29
التأثر النفسي.....29
ما هي عناصر الخطة الطارئة؟
بقلم: غوستافو غوروتي.....30
كيف تقترب قرباً كافياً من مكان الحدث؟ متى يعد الاقتراب من مكان الحدث تجاوزاً لحد الاقتراب؟
بقلم: رون هافيف.....31
ما هي أهم استراتيجية للأسر طويل الأمد؟
بقلم: تيري أندرسون.....32
كيف تحدد وجود علامات على الاضطرابات النفسية التي تعقب الإصابة؟
بقلم: راي تشوتو.....33
V - الخطر المستديم.....35
التهديدات الشائعة.....35
تقييم الخطر الشخصي.....35
خطط مواجهة الطوارئ.....35
الصحفيون المستقلون والمعاونون المحليون.....36
خيارات أخرى.....36
كيف تعلم أن حكومة بلادك تضمر لك الشر وأنك في خطر منها؟
بقلم: دينا جابيث.....37
كيف تمكنت من البقاء على قيد الحياة عندما كنت مختبئاً؟
بقلم: ايرون رشيد دين.....38
VI - مواد للقراءة ومصادر مفيدة.....40
مصادر مقترحة.....40
مصادر الدعم.....40
تنويهات.....41

I– مقدمة

I – مقدمة

إن الحرب في العراق هي واحدة من أشد النزاعات خطراً على الصحفيين في التاريخ الحديث. فمنذ آذار/مارس 2003، قتل ما يزيد عن 37 صحفياً أثناء تأديتهم لعملهم في العراق، إضافة إلى مقتل 19 عاملاً من العمال المساعدين. كانت الحوادث الناجمة عن نشاطات المتمردين مسؤولة عن معظم حالات مقتل العاملين في وسائل الإعلام، إذ تبلغ 60 بالمئة من عدد الصحفيين الذين قتلوا لغاية أوائل العام 2005. وقام المتمردون العراقيون أيضاً باختطاف ما يزيد عن عشرين صحفياً، وقد قاموا لاحقاً بقتل اثنين منهم على الأقل أثناء احتجازهم.

قام مسلحون مجهولون بقتل صحفيين آخرين في أماكن عملهم. فقد قتل الصحفي أحمد شوكت برصاص أطلقه المسلحون على مكتبه في المدينة الشمالية الموصل، وهو محرر عراقي يعمل في الصحيفة الأسبوعية **بلا اتجاه**. ووفقاً للتقارير الصحفية، لحق شخصان مسلحان بالصحفي القتيل إلى سطح البناية التي يقع فيها مكتبه، حيث أطلقا عليه النار في وضح النهار. وكان شوكت ينتقد في كتاباته الإسلاميين، والإسلام، والنظام البائد لصدام حسين، والاحتلال بقيادة الولايات المتحدة. كما قام مسلحون مجهولو الهوية بقتل صحفيين بجوار منازلهم. فقد قام مجموعة من المسلحين بقتل كرم حسين، وهو مصور عراقي يعمل مع وكالة الصور الصحفية الأوروبية (EPA) التي تتخذ من ألمانيا مقراً لها، وذلك أثناء مغادرته لمقهى إنترنت مقابل بيته. ويعتقد زملاء الصحفي القتيل أنه قتل بسبب عمله مع مؤسسة إخبارية أجنبية.

أما إطلاق النار من قبل القوات الأميريكية، فقد كان في المرتبة الثانية ضمن الأسباب الرئيسية لمقتل الصحفيين. فقد قتل تسعة صحفيين واثنين آخرين من العمال المساعدين على الأقل نتيجة لنيران القوات الأميريكية في العرق. كان يوم 8 نيسان/إبريل 2003، هو أحد أشد الأيام دموية لوسائل الإعلام أثناء النزاع في العراق، إذ أطلقت دبابة أميريكية قذيفة واحدة على فندق فلسطين في بغداد (وكان معروفاً على نطاق واسع بوصفه المقر الرئيسي للصحافة الأجنبية في ذلك الوقت)، وأدت القذيفة إلى قتل صحفيين أثنين وجرح ثلاثة آخرين. وقد أجرت القوات الأميريكية لاحقاً تحقيقاً في الحادث، ولكن التحقيق لم يجب عن أسئلة مهمة تتعلق بالسبب وراء عدم إعلام القوات الأميريكية في الميدان بأحد أهم المواقع المدنية المعروفة في بغداد. (للاطلاع على التقرير العسكري الإميريكي، انظر *http://www.cpj.org/news/2004/Iraq05nov04na.html* . وللاطلاع على تقرير لجنة حماية الصحفيين، انظر "تصريح بإطلاق النار؟" على موقع الإنترنت *(http://www.cpj.org/Briefings/2003/palestine_hotel/palestine_hotel.html*).

وفي 8 نيسان/إبريل أيضاً، قصفت طائرة حربية أميريكية مولداً كهربائياً خارج مكتب بغداد التابع لقناة الجزيرة الفضائية التي تتخذ من قطر مقراً لها، مما أدى إلى مقتل الصحفي طارق أيوب. وقد حدث الهجوم في منطقة شهدت قتالاً عنيفاً، ولكن قناة الجزيرة أشارت إلى أنها زودت وزارة الدفاع الأميريكية بإحداثيات موقع مكتبها قبل أسابيع من الحادثة. وقد أدى تقاعس القوات الأميريكية عن إجراء تحقيق إلى انتشار التهم من الصحفيين بأن القوات الأميريكية قد استهدفت المكتب؛ وكانت القوات الأميريكية قد قصفت مكتب القناة في العاصمة الأفغانية، كابول، قبل سنتين من ذلك.

واجهة الصحفيون الذين يعملون في العراق بعد الحرب مخاطر شبيهة. ففي آب/أغسطس 2003، أطلقت القوات الأميريكة النار على المصور مازن دعنة، وهو يعمل مع وكالة رويترز وحائز على جوائز في عمله، بينما كان يصور دبابة أميريكة تقترب من سجن أبو غريب. وقال الجندي الذي أطلق الرصاص إنه "رأى رجلاً يرتدي قميصاً أسود وبنطالاً أسود" وله "جلد غامق اللون وشعر غامق اللون" واعتقد أن الكاميرا التي يحملها مازن دعنه هي قاذفة قنابل محمولة. وكذلك قتل صحفيان من قناة العربية الفضائية التي تتخذ من دبي مقراً لها في آذار/مارس 2004 قرب نقطة تفتيش أميريكية، إذ فتح الجنود النيران حينما اعتقدوا أنهم يتعرضون لهجوم. وفي أيلول/سبتمبر 2004، قتل صحفي ثالث من قناة العربية، الصحفي مازن الطميزي، حينما شنت القوات الأميريكية غارة جوية على موقع مدرعة أميركية معطلة قرب مكان وقوف السيد الطميزي حيث كان يقدم تقريراً صحفياً. كما جرح في الهجوم عدد من الصحفين والمدنيين كانوا يقفون قريباً من المدرعة المدمرة.

قامت القوات الأميريكة أيضاً باحتجاز عدد من الصحفيين الذين يعملون بجوار أماكن تواجد القوات الأميريكية (أغلبهم من العراقيين والعرب). فقد كشفت وكالة رويترز الإخبارية عن أن ثلاثة من صحفييها العراقيين قد تعرضوا لإساءات جنسية وإذلال في كانون الثاني/يناير 2004، عندما اعتقلتهم القوات الأميريكية قرب الفلوجة بينما كانوا يغطون الأخبار في أعقاب إسقاط مروحية أميريكية. كما قامت القوات الأميريكة أيضاً بإطلاق النار على صحفيين أثناء سفرهم على الطرقات.

هذه الحوادث وأخرى غيرها توضح مدى الخطورة التي وصل إليها الوضع في العراق بالنسبة لعمل الصحفيين. وليس هناك أي حرب أخرى أدت إلى مقتل مثل هذا العدد من الصحفيين وبهذه السرعة. (انظر نشرة لجنة حماية الصحفيين بعنوان "حقائق عن العراق" *www.cpj.org/Briefings/2003/gulf03/iraq_stats.html*). ويواجه الصحفيون في العراق كل يوم مخاطر من جميع الاتجاهات، بالمعني الحرفي للعبارة. وكان الصحفيون العرب والعراقيون خصوصا، هم الأكثر عرضة للخطر، إذ بلغ عدد القتلى منهم لغاية آذار/مارس 2005، 41 قتيلاً من مجموع 56 قتيلاً من العاملين في وسائل الإعلام من جميع الجنسيات. لقد أدّت حالات قتل الصحفيين المأساوية في العراق لأن يركز الصحفيون والمحررون ومن يعاونوهم على البحث عن سبل للمحافظة على سلامتهم، أكثر من أي نزاع سابق.

تأسست لجنة حماية الصحفيين قبل ما يزيد عن عشرين عاماً لمناصرة حقوق الصحفيين وحريتهم في تغطيتهم للأخبار. ونحن نفعل ذلك، بصفة أساسية، من خلال استخدام الصحافة للدفاع عن زملائنا: فنحن نوثق الإساءات المنفردة لحرية الصحافة؛ ونصدر تنبيهات إخبارية يومية ونرسل رسائل احتجاج رسمية؛ ونصدر مجلة نصف سنوية اسمها "مهمات خطرة"؛ كما نصدر تقريراً مسحياً لكل العالم بعنوان "الاعتداءات على الصحافة". نقوم كذلك بإصدار تقارير خاصة ونرسل بعثات لإجراء تحقيقات أو لنشاطات التأييد في البلدان التي يواجه الصحفيون فيها إساءات خطرة. وقد اكتسبنا من خلال عملنا خبرة كبيرة حول المخاطر التي يواجهها الصحفيون.

عملت لجنة حماية الصحفيين كذلك، وعلى مر السنوات، بتقديم النصائح للصحفيين المتوجهين إلى مناطق خطرة. فعلى سبيل المثال، نشرت لجنة حماية الصحفيين قبل عشرة سنوات كتيباً بعنوان "دليل النجاة" للصحفيين الذين كانوا يغطون أعمال العنف في يوغوسلافيا. ولكن منذ ذلك الوقت، تغير الكثير في عالم التغطية الصحفية للحروب. لقد أدى انتشار الهواتف الفضائية والتقانات الأخرى إلى زيادة كبيرة في عدد الصحفيين الذين يغطون النزاعات وبالتالي إلى اشتداد ضغوط المنافسة التي يمكن لها دفع الصحفيين إلى القيام بمخاطرات غير ضرورية. وقد بدأت الشركات الإعلامية بإرسال الفرق الإخبارية إلى دورات تدريبية خاصة للحفاظ على أمنهم، وهذا من الأمور التي لم تكن معروفة على الإطلاق قبل عقد مضى. كما تشكل وعي أكبر من السابق بخصوص آثار التوتر النفسي الذي يلي النزاعات، مما شجع على البدء ببرامج لمساعدة الصحفيين الذين يغطون الحروب على التغلب على المصاعب النفسية التي قد تواجههم بعد تغطية الحروب وغيرها من المآسي.

نشرت لجنة حماية الصحفيين الكتيب المذكور أعلاه على موقعها في الإنترنت باللغة الإنجليزية في شباط/فبراير 2003 لإرشاد الصحفيين الذين كان يستعدون لتغطية الحرب في العراق. هذه النسخة المحدثة من التقرير باللغة العربية تستلهم من الدروس المستقاة من الحرب الأخيرة، بما في ذلك اقتراحات حول سبل التعامل مع المخاطر المستديمة التي يتعرض لها الصحفيون وعائلاتهم بصفة يومية.

لا تقتصر أهمية قراءة هذا الدليل على العاملين في الميدان ممن يقومون بمهام خطرة في التغطية الصحفية، ولكن تجدر قراءته أيضاً من قبل المدراء العاملين في المؤسسات الإعلامية الذين يرسلون الصحفيين لأداء هذه المهمات. وينبغي أن يكون أمن الصحفيين ضمن الاهتمامات الرئيسية للمدراء، وهذا يعني عدم دفع الصحفيين على القيام بمخاطر لا مبرر لها، وجعل القيام بالمهمات في مناطق الحروب والمناطق المناوئة الأخرى أمراً طوعياً وليس مفروضاً، وتوفير التدريب المناسب والمعدات المناسبة للصحفيين.

نأمل بأن نقدم من خلال هذا الدليل للصحفيين والمدراء في المجال الإعلامي مراجعة أساسية للقضايا الأمنية. وسيجد القراء معلومات للاتصال مع العديد من الجهات المهمة في هذا المجال، إضافة إلى قائمة بكتب ونشرات مقترحة للقراءة. وفي حين يغطي هذا الدليل بعض المواضيع بعمق، إلا أن هناك بعض الجوانب تتضمن مهارات محددة لا يمكن اكتسابها إلاّ بالتدريب الشامل. ويتضمن هذا التقرير أيضاً معلومات لمساعدة العاملين على جمع الأخبار في الحصول على التدريب والمعدات وبوليصات التأمين.

لا يمكن لأي مجموعة من القواعد أو أي دورة تدريبية أو أي دليل مثل هذا الدليل أن يضمن أمن الصحفيين. بل إننا كثيراً ما سمعنا أثناء عملنا مع محررين ومراسلين صحفيين وآخرين في إعداد هذا الدليل، شواغل بخصوص أن بعض الصحفيين قد يحسوا بشعور وهمي من الأمن بعد اشتراكهم بدورات تدريبية، أو بعد قراءتهم لدليل كهذا الدليل حول القضايا الأمنية. ولهذا يجدر بنا أن نؤكد من جديد: هذا الدليل والمصادر الواردة فيه والأفكار المقترحة يمكنها المساعدة على تقليص المخاطر، ولكن لا يمكنها أبداً ضمان سلامة الصحفي في أي وضع محدد.

يتوجب على الصحفيين الذين يعملون في ظروف خطرة أن يواصلوا إعادة تقييم المخاطر، وعليهم أن يعرفوا متى يجدر بهم الانسحاب. وكما قال تيري آندرسون، وهو رئيس فخري للجنة حماية الصحفيين، والمدير السابق لمكتب وكالة أسوشيتد برس في بيروت، وكان قد اختطف في لبنان وظل كرهينة لمدة سبع سنوات تقريباً: "عليك دائماً وأبداً، وبصفة متواصلة، وفي كل دقيقة، أن توازن بين المنافع والمخاطر. وحالما تصل إلى نقطة تشعر فيها بعدم الراحة مع هذه المعادلة، أخرج فوراً، اذهب، اتركها. فالأمر لا يستحق هذا العناء. لا توجد قصة صحفية تستحق أن تتعرض للقتل من أجلها."

ملاحظتان بخصوص هذا الدليل: تعلم لجنة حماية الصحفيين من خلال الأبحاث التي أجرتها خلال العديد من السنوات، أن الصحفيين الأكثر عرضة للخطر عادة ما يكونون من الصحفيين المحليين. فعادة لا يتمكنون، هم أو حتى الشركات الإعلامية التي توظفهم، من شراء السترات الواقية من الرصاص أو دفع تكاليف الدورات التدريبية. ويعيش بعضهم وسط مخاطر يومية. كما أن بعضهم يعمل مع مؤسسات إعلامية أجنبية. وتناشد لجنة حماية الصحفيين المؤسسات الإخبارية أن تزود صحفييها والموظفين الآخرين العاملين معها (بما فيهم الصحفيين المستقلين المحليين، والمعدّين، والعاملين بالقطعة) بمستوى ملائم من المعدات والتدريب والتأمين.

قام موظفو لجنة حماية الصحفيين بجمع المعلومات المعروضة في هذا الدليل من خلال التغطية الصحفية والقيام بأبحاث شاملة. نحن نرحب بأي ردود تقييمية. يمكنكم إرسال أي اقتراحات أو تعليقات أو تحديث إلى عنوان البريد الإكتروني التالي: info@cpj.org.

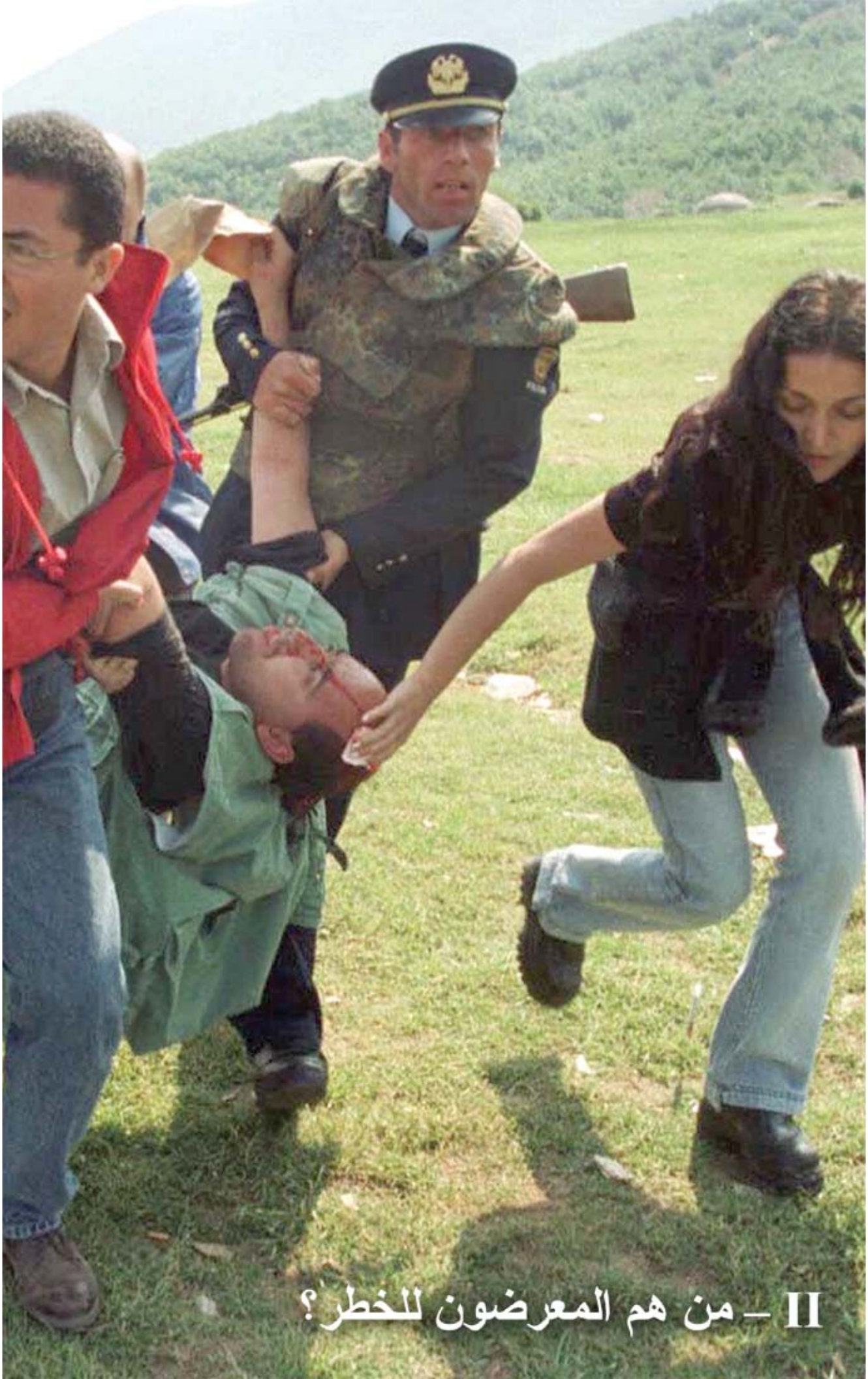

II – من هم المعرضون للخطر؟

II – من هم المعرضون للخطر؟

توضح الوفيات الأخيرة بين الصحفيين في العراق وإسرائيل والمناطق المحتلة، حجم المخاطر التي يواجهها المراسلون الصحفيون في مناطق الحروب. ولكن مخاطر التغطية الصحفية للحروب لا تقتصر على تغطية المواجهات الحربية أو الأشكال الأخرى من العنف. فالعديد من الصحفيين قتلوا جراء ظروف صحية في الميدان تبيّن أنها قاتلة، أو جراء حوادث السير.

ولكن كافة مخاطر التغطية الصحفية في مناطق الحروب لا تشكل سوى جزء صغير من المخاطر التي يواجهها الصحفيون في شتى أنحاء العالم. ففي واقع الأمر، يوجد مقابل كل صحفي يقتل في المواجهات الحربية ثلاثة صحفيين يقتلون قتلاً متعمداً. تشير أبحاث لجنة حماية الصحفيين أن 337 صحفياً قد قتلوا أثناء أدائهم لعملهم خلال الفترة ما بين 1995 إلى 2004؛ ومن ضمن هذا المجموع كان هناك 67 صحفياً، أي ما يشكل 20 بالمئة من المجموع، قتلوا خلال مواجهات حربية، بينما كان 244 صحفياً، أي ما يشكل 72 بالمئة من المجموع، قد قتلوا قتلاً متعمداً انتقاماً من نوعية تغطيتهم الصحفية. أما بقية القتلى من الصحفيين فقد قتلوا أثناء أدائهم لعملهم لأسباب أخرى، مثل التظاهرات العنيفة في الشوارع.

ولكن ماذا يحدث لأولئك الذين يقتلون الصحفيين؟ لقد سجّلت لجنة حماية الصحفيين 35 حالة فقط، من مجموع 244 حالة منذ العام 1995 جرى فيها اعتقال المشتبه بارتكابهم للقتل وملاحقتهم قضائياً. وهذا يعني أنه في 85 بالمئة من الحالات، يفلت مرتكبو قتل الصحفيين من العقاب. وكان العديد من الصحفيين الذين قتلوا هم محققون صحفيون يتحرون قضايا الفساد الحكومي، أوالجريمة المنظمة، أو انتهاكات حقوق الإنسان. ومما يوضح ما بلغت إليه جسارة القتلة في شتى أنحاء العالم، أن 60 صحفياً من مجموع الصحفيين الـ 244 الذين قتلوا قتلاً متعمداً خلال العقد الأخير، كانوا قد تلقوا تهديدات بالقتل قبل مصرعهم.

في عشرات الحالات وفي العديد مناطق مختلفة من العالم، ومنذ العام 1995، اختطف وقتل العشرات من الصحفيين على يد مقاتلين، ومجرمين، وثوار، أو قوات حكومية. وكان من ضمن الصحفيين القتلى، المراسل الصحفي دانييل بيرل من صحيفة وول ستريت جورنال الذي قتل في باكستان، والصحفي تيم لوبيز الذي يعمل مع المحطة التلفزيونية (Globo)، وقد اغتيل في البرازيل، وكان وقد اختطف هذان الصحفيان قبل اغتيالهما في العام 2002. وفي العديد من الحالات، خصوصاً في الجزائر وتركيا، "اختفى" صحفيون ببساطة بعد أن اعتقلتهم القوات الحكومية.

III - التغطية الصحفية لمناطق النزاعات

III - التغطية الصحفية لمناطق النزاعات

التدريب

الدورات التدريبية الأمنية

إن أحد أهم المهارات التي يمكن للصحفيين تعلمها، هي كيفية حماية أنفسهم وحماية بعضهم في العمل الميداني. هناك عدة شركات تعرض "دورات تدريبية للتصرف في البيئات المعادية" مصممة للصحفيين؛ وقد شارك المئات من الصحفيين في هذه الدورات التدريبية خلال السنوات القليلة الماضية، ووصفها العديد منهم، والذين أنهوا فترة التدريب التي تستمر لمدة أسبوع، بأنها عظيمة الفائدة. حتى أن بعض الصحفيين الذين يتمتعون بخبرات طويلة في تغطية المهمات الخطرة، قالوا بإنهم تعلموا أشياء كثيرة منها. وعادة ما يكون المدربون من الضباط العسكريين السابقين.

ولكن، حتى أفضل أنواع التدريب لا يمكن لها ضمان النجاة، وهذا ما توضحه إحدى أشد الحالات المأساوية التي وثقتها لجنة حماية الصحفيين خلال السنوات الأخيرة:

في أيار/مايو 2000، صُدم المراسلون الصحفيون الأجانب في شتى أنحاء العالم بأخبار مقتل المراسل الصحفي كورت شورك، من وكالة رويترز، والمراسل الصحفي ميغيل جيل مورينو دي مورا، من المحطة التلفزيونية الإخبارية التابعة لوكالة أسوشيتد برس، واللذين قتلا في سيراليون بينما كانا يقودان سيارتين بصحبة جنود من جيش سيراليون. وقد تعرضوا لكمين نصبه الثوار للسيارات، مما أدى لمقتل الصحفيين فوراً إضافة إلى مقتل عدد من الجنود.

وكان السيدان شورك و ودي مورا من أكثر الصحفيين خبرة في هذا المجال، وقد وصفهما زملاؤهما بأنهما يتمزان بالحذر والانتباه في ظروف القتال. وكان السيد شورك أيضاً قد أنهى دورة تدريبية للصحفيين للتصرف في البيئات المعادية. ولكن الهجوم المباغت لم يترك لأي منهما فرصة لاستخدام خبرته ومعرفته؛ إذ قد تعرضا لإصابات فور وقوع الهجوم.

تواجد أثناء ذلك الهجوم أيضاً صحفيان آخران، ولكنهما نجيا، وهما المصور الفوتوغرافي المخضرم يانيس بيهراكيس، والمصور التلفزيوني الخبير مارك تشيشولم، إذ لم يتعرضا لأي إصابة في الهجوم الأول وتمكنا من الفرار من السيارات واللجوء إلى الغابة القريبة. وأورد بيتر ماس في مقال طويل حول هذه الحادثة كتبه لمجلة ***Brill's Content*** المعنية بمراقبة وسائل الإعلام (توقفت المجلة عن الصدور في تاريخ لاحق)، وقال إن السيد بيهراكيس قام أثناء اختبائه "بطلي نفسه بالطين وأوراق الشجر كي يمتزج مع البيئة المحيطة، بينما كان الثوار يبحثون عن الناجين ... على بعد 15 قدم منه". وكان بيهراكيس قد عمل لمدة سنتين كجندي في اليونان قبل أن يصبح صحفياً، وقد عزا الفضل في نجاته إلى التدريب الذي حصل عليه من الشركة البريطانية **Centurion Risk Assessment Services Ltd.**

إن أقدم الشركات التي تعرض دورات تدريبية أمنية مصممة خصيصاً للصحفيين، هما الشركتان البريطانيتان **AKE Ltd**، وشركة **Centurion** السالفة الذكر. ومنذ مقتل الصحفي دانييل بيرل في العام 2002، بدأت شركات عديدة أخرى مقرها في بريطانيا أو الولايات المتحدة بتقديم دورات تدريبية مصممة خصيصاً للصحفيين. ومنها على سبيل المثال، شركة **Pilgrims Group**، التي تعرض برنامجاً شاملاً للصحفيين، وشركة **Bruhn NewTech**، وتعرض دورات تدريبية على مواجهة مخاطر الحروب التي تستخدم فيها أسلحة كيماوية أو بيولوجية أو نووية.

وفي حين أن لا شيء يعوض عن الخبرة، إلا أن التدريب يساعد على تجنب المخاطر. ويمضي الطلاب المشتركون في هذه البرامج التدريبية نصف وقتهم في قاعات الدروس، ويمضون النصف الآخر في تطبيق ما تعلموه في دروسهم في الميدان من خلال برامج محاكاة تمثيلية. وتجري تمارين المحاكاة بمجموعات من الصحفيين، مما يسمح للأفراد باختبار قدراتهم على التعاون مع الآخرين في الظروف الطارئة، وتحسينها.

ينصب التركيز الرئيسي في مثل هذا الدورات على مهارة رفع مستوى الوعي. فعلى سبيل المثال، يتعلم الصحفيون كيفية الانتباه لصوت الرصاص حينما يصطدم في جدار من الإسمنت أو الطوب، بهدف تقييم سماكة الجدار وتحديد قدرته على احتمال الرصاص وفترة احتماله، كما يتعلمون كيفية تصفية المواد المترسبة في المياه القذرة، وتحديد أماكن آمنة للوقوف أثناء تغطية التظاهرات في الشوارع. كما تتضمن كافة الدورات التدريبية تقريباً، تدريباً مكثفاً على الإسعاف الأولي الطارئ. وعادة ما تستمر هذه الدورات إلى خمسة أيام؛ ويوصى بالعودة إلى دورات لإنعاش المعلومات كل ثلاث سنوات.

دورات تدريبية حول المخاطر الكيماوية والبيولوجية
يتعين على الصحفيين الذين يغطون نزاعات يحتمل أن يستخدم أثناءها أسلحة بيولوجية أو كيمياوية أو نووية، ان يحصلوا على تدريب مناسب ومعدات مناسبة للوقاية من مخاطر هذا النوع من النزاعات. وهناك عدة شركات تعرض دورات تدريبية متخصصة في هذا المجال.

الشركات التي تعقد دورات تدريبية أمنية
الشركات التالية تعرض دورات تدريبات أمنية للصحفيين. إن لجنة حماية الصحفيين لا تدعم أي شركة محددة، أو أي دورة تدريبية محددة، ولكنها تناشد الشركات الإعلامية بقوة أن توفر للصحفيين الذين يغطون مهمات خطرة، تدريباً حول البيئات المعادية.

- شركة **AKE Ltd.** (موقع الإنترنت: *www.akegroup.com*)، اسم هذه الشركة يمثل الأحرف الأولى من الكلمات الإنجليزية التي تعني الوعي، والمعرفة، والجودة، ويديرها ويعمل على التدريس بها ضباط عسكريون بريطانيون سابقون، بمن فيهم عناصر من القوات الخاصة البريطانية. تعرض شركة **AKE** عدداً متنوعاً من الدورات التدريبية في بريطانيا، إضافة إلى برنامج تدريبي شامل مخصص للصحفيين. عنوان الشركة:

AKE Limited
Mortimer House
Holmer Road
Hereford HR4 9TA
United Kingdom
هاتف: 111-267-1432 (0) 44+
فاكس: 227-350-1432 (0) 44+
البريد الإلكتروني: services@akegroup.com
أو
AKE LLC
1825 I Street, NW, Suite 400
Washington, DC 20006
United States
هاتف: 202-429-2026/2016
فاكس: 202-318-4253

- شركة **Bruhn NewTech Group** (موقع الإنترنت: *www.bruhn-newtech.com*) وهي متخصصة في أخطار العمليات الحربية الكيماوية والبيولوجية والنووية. يقدم الدروس في هذه الشركة ضباط سابقون في الجيش البريطاني وآخرون، وتعقد الشركة دورات تدريبية في بريطانيا، والولايات المتحدة، والدنمارك، ودول أخرى، بما في ذلك دورة تدريبية مخصصة للصحفيين بشأن أخطار الأسلحة الكيماوية والبيولوجية. ويتضمن التدريب القدرة على تحديد المواد البيولوجية والكيماوية، إضافة إلى إجراءات الإسعاف الأولي لمعالجة الأشخاص الذين يصابون بهذه الأسلحة.

Bruhn NewTech A/S
Gladsaxevej 402
DK-2860 Søborg
Denmark
هاتف: 8000-3955 45+
فاكس: 8080-3955 45+
البريد الإلكتروني: info@newtech.dk
أو
Bruhn NewTech Ltd.
1 Allenby Road
Winterbourne Gunner

Salisbury
Wiltshire SP4 6HZ
United Kingdom
هاتف: 776-611-1980 (0) 44+
فاكس: 330-611-1980 (0) 44+
البريد الإلكتروني: info@bruhn-newtech.co.uk
أو
Bruhn NewTech Inc.
10420 Little Patuxent Parkway
Suite 301
Columbia, MD 21044-3636
United States
هاتف: 410-884-1700
فاكس: 410-884-6171
البريد الإلكتروني: info@bruhn-newtech.com

• شركة **Centurion Risk Assessment Services Ltd.** (موقع الإنترنت: *www.centurionsafety.net*)، يديرها ويدرّس فيها ضباط سابقون في القوات الخاصة التابعة للبحرية البريطانية. وتعرض هذه الشركة عدداً من البرامج المصممة خصيصاً للصحفيين، وكانت أول شركة تطرح برنامجاً لمدة خمسة أيام في الولايات المتحدة، وتدرب الصحفيين على تحسين مستوى الوعي في البيئات المناوئة، إضافة إلى تدريبات في الإسعاف الأولي. وهناك برامج تدريبية أخرى تعقدها الشركة في بريطانيا، إضافة إلى تدريبات على حماية النفس في حالات الحرب الكيماوية والبيولوجية. عنوان الشركة:

Centurion Risk Assessment Services Ltd.
P.O. Box 1740
Andover
Hants SP11 7PE
United Kingdom
هاتف: 255-355-1264 (0) 44+ أو 221-221-7000 (0) 44+
فاكس: 322-355-1264 (0) 44+ أو 222-221-7000 (0) 44+
البريد الإلكتروني: main@centurionsafety.net

• شركة **Objective Team Ltd.** (موقع الإنترنت: *www.objectiveteam.com*) يديرها ضباط مخابرات وقوات خاصة بريطانيون سابقون، وتعقد دورات تدريبية في بريطانيا فقط. وتعرض الشركة دورة تدريبية مكثفة لمدة ثلاثة أيام، حول أخطار الحروب الكيماوية والبيولوجية والنووية. عنوان الشركة:

Objective Team Ltd.
North Hampshire
Brag Borough Lodge Farm
Braunston NN11 7HA
United Kingdom
هاتف: 029-899-1788 (0) 44+
فاكس: 259-891-1788 (0) 44+
البريد الإلكتروني: office@objectiveteam.com

• شركة **Pilgrims Group** (موقع الإنترنت: *www.pilgrimsgroup.com*) يديرها ويدرّس فيها ضباط سابقون في الجيش البريطاني، ومقرها في بريطانيا، وهي تعقد عدداً من البرامج التدريبية في الولايات المتحدة. تستمر الدورات التدريبية لمدة أسبوع، وتدرب الصحفيين على التعامل مع البيئات المناوئة إضافة إلى الإسعافات الأولية. كما تعرض الشركة دورة تدريبية لمدة يومين حول تحضيرات الصحفيين للعمليات العسكرية الكيماوية والبيولوجية. عنوان الشركة:

Pilgrims Group
Pilgrims House
P.O. Box 226
Chertsey KT16 OWL
United Kingdom
هاتف: 879-879-1932 (0) 44+
فاكس: 330-336-1932 (0) 44+
البريد الإلكتروني: training@pilgrimsgroup.com

التمويل للاشتراك في الدورات التدريبية

الرسوم التي تتقاضاها الشركات مقابل الدورات التدريبية التي تمتد إلى خمسة أيام، تتجاوز مبلغ 2,000 دولار أميريكي، سواء كانت دورات حول المخاطر التقليدية أو غير التقليدية. ويقدم صندوق روري بيك **Rory Peck Trust** (موقع الإنترنت : *www.rorypecktrust.org*)، عدداً محدوداً من المنح المالية توزع من خلال جوائز روري بيك، وقد تأسس هذا الصندوق باسم مصور تلفزيوني مستقل قتل في تبادل نيران بينما كان يغطي المحاولة الإنقلابية التي جرت في موسكو في تشرين الأول/أكتوبر 1993. وتقدم المنح للصحفيين المستقلين، وتغطي ما يقارب نصف تكاليف التدريب الأمني. كما قامت مؤسسة رويترز **Reuters Foundation** (موقع الإنترنت: *www.foundation.reuters.com*) في الماضي بتمويل تكاليف هذا التدريب لبعض الصحفيين المستقلين، وما زالت تقدم تمويلاً في بعض الحالات. وقدمت شركتا **Centurion** و **AKE** فرص مجانية محدودة للتدريب فيهما لصحفيين من بلدان مختلفة. كما قدم المركز الدولي لأمن العاملين بتغطية الأخبار (INSI) (موقع الإنترنت: *www.newssafety.com*)، وهو اتحاد للمنظمات الإخبارية وجمعيات حرية الصحافة يتخذ من بروكسل مقراً له، فرصاً محدودة لصحفيين من بلدان مختلفة للحصول على تدريب مجاني.

أدوات الحماية

السترات الواقية من الرصاص

إن أهم شيء يجب تذكره بخصوص السترات الواقية من الرصاص هو أنها لا تقي تماماً من الرصاص. فيمكنها إيقاف بعض المقذوفات، ولكن من الممكن أن يصاب من يرتديها بجراح بالغة أو الموت نتيجة الإصابة برصاص من عيار كبير أو ذي سرعة عالية على الرغم من مرورها عبر السترة الواقية. ويتعين على الصحفيين أن يقرروا سلفاً ما إذا كانوا بحاجة لسترة واقية من الرصاص، وما النوع الذي يحتاجونه وأي مستوى من الحماية.

تصنف السترات الواقية بصفة أساسية حسب نظام مكون من ست مستويات للتهديد، وهو نظام طوره المركز الأميريكي القومي للعدالة (موقع الإنترنت: *www.nlectc.org/txtfiles/BodyArmorStd/NIJSTD010103.html#classif*). ويستخدم معظم المصنعين هذا النظام لتصنيف السترات التي ينتجونها.

عليك أن تتذكر أيضاً: إن أدوات الحماية يجب أن تصان حسب الأصول، إذ يمكن لصفائح السيراميك المضادة للرصاص أن تتصدع فيما إذا سقطت على الأرض أو أسيء استخدامها. أما أدوات الحماية من نوع كيفلر Kevlar [وهي علامة تجارية لألياف تصنع منها السترات] فيجب أن تظل جافة. وتوفر شركة Centurion إرشادات للعناية بأدوات الحماية، ويمكن الاطلاع عليها في موقع الإنترنت التابع للشركة: *www.centurionsafety.net*.

تكمن الخطور من بارتداء السترات الواقية للرصاص في أنها ضخمة الحجم ولافتة للنظر. ففي بعض الأماكن، مثل كولومبيا، قال صحفيون إنهم يتجنبون ارتداء السترات الواقية خوفاً من أن يظن الناس أنهم من شرطة مكافحة المخدرات. كما أن السترات الواقية ثقيلة نسبياً، ويمكنها أن تبطئ حركة من يرتديها في المناطق ذات المناخ الحار.

ومع ذلك، يوصى بقوة ارتداء السترات الواقية في مناطق القتال، بما في ذلك في الضفة الغربية وغزة وأفغانستان، وحديثاً في العراق حيث تشيع الهجمات على الصحفيين وحالات تبادل إطلاق النار. كما يوصى دائماً بارتداء السترات الواقية أينما كان من الممكن وجود شظايا ناتجة عن انفجارات.

إن كل نوع من السترات الواقية للرصاص يكون مصمماً لغرض معين. فبعضها مصمم للحماية من هجمات بوساطة السكاكين، وقد تكون مناسبة في حالة تغطية التظاهرات الكبيرة في الشوارع. وهناك أنواع أخرى مصممة للحماية من الرصاص قصير المدى، وهي مناسبة للصحفيين المعرضين لهجمات تستهدفهم، وللحماية من شظايا القنابل اليدوية وقذائف الهاون.

أما رصاص البنادق الأوتوماتيكية أو البنادق ذات القوة الفائقة فلا يوقفه سوى صفائح السيراميك أو المعدن التي تكون موضوعة في طبقات السترة الواقية. ولكن يجب أن لا يغيب عن البال أنه يوجد رصاص خاص لاختراق السترات الواقية، ويمكنه اختراق الصفائح السيراميكية أو المعدنية، حتى وإن كانت هذه الصفائح موجودة في السترة من الأمام والخلف، كما أن هذه الصفائح لا تحمي سوى جزء معين من الجسم. تختلف أسعار السترات الواقية من الرصاص اعتماداً على مستوى الحماية الذي توفره، وعلى وزنها ومتانتها. ويتعين على الصحفيين الذين يغطون مناطق عسكرية أن يستخدموا سترات واقية لا تقل عن المستوى الثالث من الحماية، بحسب تصنيف المركز القومي الأميريكي.

الخوذات

يتعين على الصحفيين الذين يعملون في مناطق نزاعات، أن يقدّروا ما إذا كان من اللازم أن يعتمروا خوذات حربية، إذ أنها توفر حماية فعالة من الشظايا المتطايرة. ومع ذلك، فإن الخوذة لا تحمي من الرصاص الذي تطلقة البنادق العسكرية الهجومية.

توجد خوذات على شكل قبعة رياضة البيسبول، وهي مصممة للحماية من أحداث الشغب، وإلقاء الحجارة، والاضطرابات الشبيهة. ويمكن الحصول عليها بطلب خاص من شركة **Centurion**، من خلال الاتصال بالشركة في بريطانيا على أرقام الهاتف: 255-355-1264 (0) 44+ أو 221-221-7000 (0) 44+.

شراء السترات الواقية من الرصاص

يتعين على الصحفيين مقارنة الأسعار والمواصفات التي تعرضها الشركات المختلفة عندما يقومون بشراء السترات الواقية. معظم السترات الواقية المفيدة لتغطية أحداث العنف في الشوارع (والتي توفر حماية من الطعن بصفة أساسية)، تكلف مبلغاً يقل عن 350 دولار أميريكي. وتبلغ كلفة السترات الواقية التي تحمي من معظم المسدسات اليدوية، ما يزيد عن 500 دولار. أما السترات الواقية المصممة للحماية في المناطق العسكرية، فيزيد سعرها عن 2,000 دولار.

معظم السترات الواقية مصنوعة من ألياف من نوع كيفلر (Kevlar)، ولكن يتوفر الآن مواد جديدة هي سبيكترا (Spectra)، و بروتكسا (Protexa)، وتصنعهما شركتان تعرضان سترات خفيفة الوزن تحمي من الطعن ومن الرصاص. كما أن المادتين يطفوان على سطح الماء، على عكس مادة كيفلر. مادة بروتكسا مقاومة للماء، ولكن السترات المصنوعة من مادة سبكترا فهي غير مصممة للاستخدام في الماء وقد تتلف إذا تبللت. شركة **Jack Ellis Body Protection** (موقع الإنترنت: *www.jackellis.co.uk*) تصنّع سترات واقية من مادة بروتكسا.

أما ما يتعلق بالصفائح الداخلية للسترات الواقية، فالصفائح المصنوعة من السيراميك أغلى ثمناً من الصفائح الفولاذية، ولكنها أخف وزناً وأكثر منعة في صد الرصاص، إذ تنزع الصفائح المعدنية إلى التسبب بارتداد الرصاص إلى الأعلى نحو الوجه أو الرأس.

صممت شركة **NP Aerospace** (موقع الإنترنت: *www.np-aerospace.co.uk*) سترة مخصصة للصحفيين، وهي تنتج أحد أخف أنواع الصفائح السيراميكية. كما انها تزود السترات المخصصة للصحفيين بجيب لوضع دفتر الملاحظات، ويمكن للراغبين إضافة جيوب أخرى، كما تضيف وسائد للكتفين لاستخدام المصورين لمنع انزلاق الكاميرا.

لجنة حماية الصحفين لا تنصح الصحفيين بشراء السترات الواقية المستعملة، إذ أنها تتعرض للتلف من الاستخدام العادي. وفي حالة الاضطرار لشراء سترة واقية مستعملة، يجب التفتيش بحذر عن أي علامات تلف، وخصوصاً آثار الرصاص. وحالما تتعرض السترة الواقية للرصاص، فيجب التخلص منها، إذ أنها لا توفر الحماية الكاملة في هذه الحالة.

تعرض شكرة سيما **Sema** الفرنسية على موقع الإنترنت التابع لها (http://www.sema-france.com/pages-gb/ProtectionBalistiques/ProtectionBalistiques.htm) صور عديدة مفيدة لأنواع مختلفة من السترات الواقية، من ضمنها ثلاثة أنواع مخصصة للصحفيين.

وتعرض شركة زيرو ج آرمروير **Zero G Armorwear**، لاستخدام الصحفيين في الولايات المتحدة الأميريكية، قائمة بالمتاجر التي تبيع السترات الواقية في كافة أنحاء الولايات المتحدة وذلك على موقع الإنترنت: *www.bodyarmor.com*.
كما تعرض قائمة بالمحلات التي تبيع السترات الواقية في مناطق مختلفة من العالم على موقع إنترنت آخر:
www.safariland.com.

إضافة إلى الحصول على المستوى المناسب من الحماية في أي أوضاع محددة، يتعين على الصحفيين أيضاً ان يتأكدوا أن السترة الواقية تناسب قياسهم. وتعرض الشركة البريطانية فيست غارد **Vest Guard** على موقع الإنترنت (*www.vestguard.com/Made%20to%20Measure.shtml*) رسماً مفيداً كي يقوم الشخص بتحديد القياس الذي يناسبه من السترات الواقية.

شركات وسائل الحماية

Bullet Proof Me
6705 Highway 290 West, Suite 502
Austin, TX 78735
United States
هاتف: 512-647-7417
البريد الإلكتروني: questions@bulletproofme.com
موقع الإنترنت: *www.bulletproofme.com*

Jack Ellis Body Protection
Marshall House
West Street
Glenfield
Leicester LE3 8DT
United Kingdom
هاتف: +44 (0) 1162-320-022
فاكس: +44 (0) 1162-320-032
البريد الإلكتروني: admin@jackellis.co.uk
موقع الإنترنت: *www.jackellis.co.uk*

NP Aerospace
437 Foleshill Road
Coventry CV6 5AQ
United Kingdom
هاتف: +44 (0) 247-670-2802
فاكس: +44 (0) 247-668-7313
البريد الإلكتروني: info@np-aerospace.co.uk
موقع الإنترنت: *www.np-aerospace.co.uk*

Point Blank Armor
2102 SW 2nd Street
Pompano Beach, FL 33069
United States
هاتف: 954-630-0900

فاكس: 954-630-9225
البريد الإلكتروني: usasales@pointblankarmor.com
أو
Rue Léon Fredericq 14
4020 Liège
Belgium
هاتف: +32-4-344-1644
فاكس: +32-4-344-1222
البريد الإلكتروني: ccarpintero@pointblankarmor.com
موقع الإنترنت: *www.pointblankarmor.com*

Sema-France
9, rue de Lens
92000 Nanterre
France
هاتف: + 33 (0) 147-81-95-21
فاكس: + 33 (0) 146-49-05-26
البريد الإلكتروني: contact@sema-france.com
موقع الإنترنت: *www.sema-france.com*

T.G. Faust Inc.
544 Minor Street
Reading, PA 19602
United States
هاتف: 610-375-8549
فاكس: 610-375-4488
البريد الإلكتروني: vests@tgfaust.com
موقع الإنترنت: *www.tgfaust.com*

Vest Guard UK Ltd.
79 St. Johns Road
Westcliff-on-Sea
Essex SSO 7JY
United Kingdom
هاتف: + 44 (0) 1702-346-660
فاكس: + 44 (0) 1702-344-059
البريد الإلكتروني: info@vestguard.com
sales@vestguard.com
موقع الإنترنت: *www.vestguard.co.uk*
(تمنح هذه الشركة خصماً يبلغ 15 بالمئة للصحفيين).

معدات الوقاية من المواد الكيماوية والبيولوجية
الصحفيون الذين يعملون في مناطق نزاع قد تستخدم فيها الأسلحة الكيماوية أو البيولوجية يواجهون مخاطر إضافية، كما أشرنا سابقاً في القسم الذي عنوانه "التدريب". التدريب وحده ليس كافياً؛ إذ يجب على الصحفيين شراء معدات للحماية من المواد الكيماوية والبيولوجية، والتي يمكن أن تكون أكثر كلفة من الدورات التدريبية. وتقوم بعض المحطات التلفزيونية الإخبارية، ومؤسسات إخبارية إخرى، بشراء عرض متكامل يتضمن الدورات التدريبية ووسائل الحماية، من شركة برون نيوتيك غروب

Bruhn NewTech Group (موقع الإنترنت: *www.bruhn-newtech.com*). كما تقدم شركة سينتوريوم **Centurion** (موقع الإنترنت: *www.centurionsafety.net*) تدريباً على الأخطار البيو-كيماوية، إضافة إلى توريد وسائل الحماية.

العربات المصفحة

قد يحتاج الصحفيون الذين يعملون في مناطق النزاعات إلى عربات مصفحة، ويتعين على الشركات الإعلامية توفيرها عندما تلزم. خلال عقد التسعينات، زودت الشركات الإعلامية الصحفيين العاملين لديها بعربات مصفحة في البلقان. ومنذ فترة قريبة، بدأت المنظمات الإخبارية استخدام العربات المصفحة بصفة منتظمة في الضفة الغربية. ويجب أن يبقي الصحفيين في أذهانهم، أن العربات المصفحة ليست منيعة تماماً من القذائف الصاروخية، أو الأسلحة المحمولة على الكتف المضادة للدبابات، أو الألغام المضادة للدبابات.

تبلغ كلفة العربات المصفحة ثلاثة أضعاف العربات العادية. ويمكن أيضاً تعديل العربات العادية كي تحتمل الانفجارات التي تنجم عن الألغام أو المتفجرات الأخرى؛ ومع ذلك، يتوجب على الصحفيين الاسترشاد برأي الخبراء للتحقق من أن هذه التعزيزات كافية.

تقوم شركة لاند روفر **Land Rover** (موقع الإنترنت: *www.landrover.com*) بتزويد الشركات الإعلامية، مثل وكالة رويترز، بالعربات المصفحة وذلك وفقاً لحاجاتها الخاصة. وهناك شركات أخرى تقدم عربات مصفحة حسب الطلب:

Alpine Armoring Inc.
570 Herndon Parkway
Herndon, VA 20170
United States
هاتف: 703-471-0002
فاكس: 703-471-0202

Armet Armored Vehicles
12600 Belcher Road South, Unit B
Largo, FL 33773
United States
هاتف: 727-535-3359
فاكس: 727-530-9519
موقع الإنترنت: *www.aavi.com*
ملاحظة: يوجد لهذه الشركة مكاتب في الأرجنتين، وكندا، والهند، وكازاخستان، ولبنان، والمكسيك، وروسيا، وتونس، وتركيا، وبريطانيا.

International Armoring Corporation
2335 Lincoln Avenue
Ogden, UT 88401
United States
هاتف: 801-393-1075
فاكس: 801-393-1078
البريد الإلكتروني: armormax@armormax.com
موقع الإنترنت: *www.armormax.com*

O'Gara-Hess & Eisenhardt
9113 Le Saint Drive

Fairfield, OH 45014
United States
هاتف: 513-881-9800
فاكس: 513-874-2558
البريد الإلكتروني: ekeller@ogara_hess.com
موقع الإنترنت: *www.ogara-hess.com*

S. MacNeillie & Son Limited
Stockton Close
Walsall
West Midlands WS2 8LD
United Kingdom
هاتف: 560-725-1922 (0) 44 +
فاكس: 916-720-1922 (0) 44 +

Texas Armoring Corporation
4728 Cotton Belt Drive
San Antonio, TX 78219
United States
هاتف: 210-666-3344
فاكس: 210-666-3330
البريد الإلكتروني: tacinfo@stax.rr.com

التأمين الصحي
بينما يتمتع معظم الصحفيين من أميريكا الشمالية وأوروبا الغربية بتأمين صحي يوفره أصحاب العمل أو التأمين الوطني، هناك عدد كبير من الصحفيين من إفريقيا وأميريكا اللاتينية وآسيا يعملون دون تأمين صحي. وقد قال صحفيون من الدول النامية للجنة حماية الصحفيين إنه من النادر أن تتوفر لهم فرص للتأمين الصحي في بلدانهم. وفي هذه الحالات، فإن الصحفيين الذين يتعرضون لإصابات، حتى وإن حدثت أثناء أدائهم لعملهم، لا يمكنهم الاعتماد على صاحب العمل لتغطية المصاريف الطبية وأي مصاريف أخرى مرتبطة بهذا الأمر.

يتوجب على الصحفيين، حتى الصحفيين من أميريكا الشمالية وأوروبا الغربية، أن يتفحصوا بوليصات التأمين الصحي التي يقدمها أصحاب العمل، للتأكد من أنها تغطيهم أثناء عملهم في مناطق النزاعات. كما يتعين على الصحفيين الذين ينوون السفر إلى الخارج أن يتأكدوا أن بوليصة التأمين التي بحوزتهم تتضمن المخاطر الناجمة عن الحروب والمخاطر الأخرى التي يواجهونها في مهماتهم. كما يجب على الصحفيين وأفراد أسرهم أن يتبينوا نوع التأمين على الحياة المتوفر للصحفي. وتوفر العديد من المؤسسات الإخبارية الكبيرة خدمة الإخلاء الطبي، إما بحسب الحاجة استناداً إلى طبيعة الحالة، أو أنه يكون منصوص صراحة على هذه الخدمة ضمن التأمين الصحي الذي يقدمه أصحاب العمل.

يمكن أن يستفيد الصحفيون الموظفون في الشركات الإعلامية أثناء أدائهم لمهمات خارج البلاد، من التأمين الصحي الذي يوفره برنامج تعويضات العمال، ولكن في الولايات المتحدة، يختلف هذا التأمين بين ولاية وأخرى، ولهذا يجب على الصحفيين مراجعة بوليصة التأمين قبل مغادرتهم.

يجب على الصحفيين وأفراد أسرهم أن يطلبوا من أصحاب العمل تزويدهم بنسخ عن بوليصة التأمين الصحي قبل مغادرتهم إلى مناطق النزاعات، وذلك لمراجعة اللغة التي تتناول بها البوليصة الأوضاع المرتبطة بالحرب. ويجب حل النقاط الغامضة مسبقاً، أو الإشارة إليها على الأقل. ويجب على الصحفيين الذين يعملون في تغطية الحروب أن يتذكروا دائماً، أن من أعظم الأخطار التي يتعرض لها المسافرون (بما فيهم المراسلون الصحفيون الحربيون)، هي الإصابات الناجمة عن حوادث

السيارات، وذلك بحسب إحصاءات منظمة الصحة العالمية، ولهذا فمن الجدير بالصحفيين الحصول على تأمين صحي يغطيهم طوال وقت السفر وفي جميع الساعات، وليس فقط أثناء أداؤهم لعملهم.

في أعقاب الهجمات التي حدثت في 11 أيلول/سبتمبر 2001 على نيويورك وواشنطن، قامت بعض شركات التأمين بإعادة صياغة بوليصات التأمين لتوسيع المجالات التي لا تغطيها. فعلى سبيل المثال، أصبحت إحدى شركات التأمين تتخذ من فلوريدا مقراً لها، تستثني من تغطيتها "المعالجة والتكاليف الناتجة مباشرة أو بصفة غير مباشرة عن عواقب الحروب، والاجتياحات، والإعمال العدائية لأعداء خارجيين (بصرف النظر ما إذا أعلنوا حرباً أم لا)، والحروب الأهلية، وحركات التمرد، والثورات، أو الاستيلاء على السلطة، أو تمرد الجنود، أو أعمال الشغب، أو الإضرابات، أو الأحكام العسكرية، أو حالات الحصار، أو المحاولات لإسقاط الحكومات، أو أي نوع من الإرهاب".

يواجه الصحفيون المستقلون مشكلة كبيرة مع التأمين الصحي، ويعمل العديد من هؤلاء الصحفيين، حتى الذين يغطون الحروب، دون الحصول على تأمين صحي. وهناك حالات كانت المنظمات الإخبارية التي تستخدم الصحفين المستقلين قد أكدت لهم أنها تغطيهم بالتأمين الصحي، ولكن تبين لاحقاً أن هذا غير صحيح. إضافة إلى ذلك، فحتى عندما يتوفر تأمين صحي للصحفيين المستقلين والصحفيين الذين يعملون بالقطعة، فقد لا يستفيدوا من التأمين في الأيام التي لا يقومون بها بتزويد المنظمات الإعلامية بالأخبار. وهذا يعني أنهم لا يستفيدون من التأمين في حالات حوادث الطرق أو الحوادث الأخرى التي تحدث خارج أوقات عملهم.

يجب على الشركات الإعلامية أن تقر بمسؤوليتها عن الصحفيين المستقلين والصحفيين العاملين بالقطعة الذين يغطون مناطق النزاعات، ويجب أن تزودهم بتأمين صحي مساوي للتأمين الذي يحصل عليه الصحفيون الموظفون في هذه الشركات. يمكن للصحفيين المستقلين والصحفيين العاملين بالقطعة الذين لا يتمكنون من الحصول على تأمين صحي من الشركات الإعلامية، أن يتصلوا بالمنظمات المدرجة أدناه، ليتحروا ما هي الإمكانات المتاحة لهم.

إن أحد الخيارات المتاحة هو الحصول على تأمين من الشركات التي توفر تأمين عالي الخطورة، مثل شركة لويدز **Lloyd's** التي تتخذ من لندن مقراً لها (رقم الهاتف: 1000-7327-20 (0) 44+)، أو من خلال صندوق روري بيك **The Rory Peck Trust** (موقع الإنترنت: *www.rorypecktrust.org*) الذي يعمل على النهوض بمستوى الأمان الجسدي والأمن بين الصحفيين المستقلين، ويمكنه تقديم المشورة للصحفين بشأن التأمين الصحي.

يعمل وكلاء التأمين من القطاع الخاص أيضاً في شتى أنحاء العالم على المساعدة في تطوير بوليصات تأمين تقدمها الشركات للصحفيين. ويمكن لهؤلاء الوكلاء ترتيب تغطية للتامين الصحي والتأمين على الحياة، إضافة إلى الاحتياجات الخاصة، بما في ذلك الإخلاء. ولكن بعض بوليصات التأمين لا تقدم أي تغطية في الشرق الأوسط، كما تتفاوت أسعار البوليصات تفاوتاً شديداً. هناك شركات ووكلاء تأمين يوصي بهم صندوق روري بيك وجهات أخرى:

شركات ووكلاء تأمين

Crisis Insurance
West Midlands Brokers Ltd.
4A St. Nicolas Street
Hereford HR4 OBG
United Kingdom
هاتف: 301-268-1432 (0) 44 + أو 133-266-1432 (0) 44 +
فاكس: 235-355-1432 (0) 44 +
البريد الإلكتروني: crisis-insurance@crisis-insurance.co.uk
موقع الإنترنت: *www.crisis-insurance.com*

Insurance Consultants International
7405 Campstool Dr. #101

Colorado Springs, CO 80922
United States
هاتف: 719-573-9080
فاكس: 603-843-6662
كريغ روبنسون، مدير عام
البريد الإلكتروني: craig@globalhealthinsurance.com
benefits@globalhealthinsurance.com
موقع الإنترنت: *www.globalhealthinsurance.com*

Insurance Services of America
P.O. Box 1617
Chandler, AZ 85244
United States
هاتف: 480-821-9052
فاكس: 480-821-9297
ماركوس سنيد
البريد الإلكتروني: health@overseashealth.com
موقع الإنترنت: *www.overseashealth.com*

International Medical Group Inc.
2960 N. Meridian Street
Indianapolis, IN 46208
United States
هاتف: 317-655-4500
فاكس: 317-655-4505
البريد الإلكتروني: insurance@imglobal.com
أو
IMG Europe Ltd.
36-38 Church Road
Burgess Hill
West Sussex RH15 9AE
United Kingdom
هاتف: + 44 (0) 1444-465-577
فاكس: + 44 (0) 1444-465-550
البريد الإلكتروني: insurance@imglobal.com
موقع الإنترنت: *www.imglobal.com*

Marcus Hearn & Co. Ltd.
Marcus Hearn House
65-66 Shoreditch High Street
London E1 6JL
United Kingdom
هاتف: + 44 (0) 20-7739-7888
فاكس: + 44 (0) 20-7256-0460
البريد الإلكتروني: mail@marcushearn.co.uk
موقع الإنترنت: *www.marcushearn.co.uk*

Media & Entertainment Insurance Service
49 Glanville Road
Bromley Kent BR2 9LN
United Kingdom
هاتف: 20-8467-8455 (0) 44 +
فاكس: 20-8460-6064 (0) 44 +
البريد الإلكتروني: Pdc_media@netway.co.uk

Multinational Underwriters Inc.
107 S. Pennsylvania Street
Suite 500
Indianapolis, IN 46204
United States
هاتف: 317-262-2132
فاكس: 317-262-2140
البريد الإلكتروني: insurance@mnui.com
موقع الإنترنت: *www.mnui.com*

الاحتياطات الصحية
يجب على الصحفيين استشارة خبراء طبيين مؤهلين لمعرفة ما هي لقاحات المناعة (التطعيم) التي يحتاجونها قبل السفر. وهناك العديد من البلدان تلزم الزوار بتزويد مسؤولي الجمارك بشهادة تطعيم دولية. ويمكن الحصول على هذه الشهادة من الأطباء المؤهلين، ويجب ختمها ووضع التاريخ عليها بعد كل عملية تطعيم.

تتطلب بعض البلدان من الصحفيين أن يظهروا إثباتاً أنهم حصلوا على لقاح ضد مرض الكوليرا قبل دخولهم إلى البلاد، على الرغم من أن العديد من المسؤولين الطبيين لا يعتقدون بوجود فائدة لهذا اللقاح. كما تتطلب دول أخرى من الصحفيين أبراز شهادة تثبت أنهم أجروا فحصاً يثبت خلوهم من مرض الأيدز قبل دخولهم إلى البلاد. ويتعين على الصحفيين المعرضين لاحتمال تقديم عينة من الدم لإجراء فحوصات كهذه، أن يحضروا معهم أبر طبية معقمة اتقاءاً لإصابتهم بأي عدوى.

اللقاحات والموارد الصحية
يمكن للأطباء العامين تقديم المشورة للصحفيين بخصوص اللقاحات التي يحتاجونها، أو إحالتهم إلى خبراء يمكنهم تقديم النصيحة المناسبة وإجراء اللقاحات، كما يمكن للصحفيين الحصول من الأطباء على أدوية ضد الملاريا، أو ضد أمراض أخرى محددة.

معظم الأطباء ينصحون المسافرين بالحصول على لقاح ضد مرض الكزاز (التيتانوس) [مرض قاتل يصيب العضلات جراء تلوث الجروح]، ويستمر مفعول هذا اللقاح إلى عشرة سنوات. أما الصحفيين الذين يسافرون إلى مناطق ينتشر فيها مرض الملاريا، فعادة ما يصف لهم الطبيب أدوية تمنع الإصابة بالملاريا لحمايتهم من الإصابة. وفي مناطق أخرى يوصى بإجراء لقاحات ضد أمراض شلل الأطفال، ومرض الصفراء من النوعين "أ" و "ب"، والحمى الصفراء، والتيفوئيد. ومن الضروري التخطيط لإجراء اللقاح لمرض الصفراء من النوع "ب" قبل ستة أشهر من السفر، إذ أنه يتطلب الحصول على ثلاث جرعات لقاح على مدى ستة أشهر.

يمكن للصحفيين الاسترشاد بتعليمات **المركز الأميريكي للوقاية من الأمراض والسيطرة عليها CDC** (انظر "Travelers Health") على موقع الإنترنت *www.cdc.gov*)، ويوفر هذا المركز معلومات محددة وحديثة وشاملة عن أماكن انتشار الأمراض، واللقاحات الضرورية للوقاية منها. ويمكن للصحفيين المهتمين بمزيد من الاطلاع على القضايا الصحية الاسترشاد بكتب إرشادية متخصصة مثل "Travel Health Companion" (رفيق المسافرين الصحي)، وتوزعه مؤسسة الخدمات

الطبية للمسافرين التابعة لمدينتي نيويورك وواشنطن، وهو متوفر لدى شركة Shoreland Inc. (موقع الإنترنت: www.shoreland.com).

أدوات الإسعاف الأولي

يجب على الصحفيين أن يحملوا معهم صندوق أدوات الأسعاف الأولي، وهناك صناديق تلائم الأفراد وأخرى للجماعات، وذلك اعتماداً على عدد الأشخاص المسافرين. ويجب أن يحتوي هذا الصندوق كحد أدنى على ما يلي:

- أربطة معقمة لتضميد الجروح بقياسات مختلفة، بما في ذلك أربطة مثلثة وضمادات من قياسات متوسطة وكبيرة؛
- قفازات بلاستيكية تستعمل لمرة واحدة؛
- جهاز صغير لمجرى التنفس، أو أنبوب لإعادة التنفس؛
- مقصات؛
- دبابيس آمنة؛
- أكياس بلاستيكية؛
- مصباح يدوي، ويفضل مصباح يثبت على الرأس؛
- شريط لاصق؛
- شريط ذو مسامات؛ و
- أدوية لقطع النزيف الدموي، أو عقار للمساعدة على تخثر الدم، مثل عقار "QuikClot"

ملاحظة: يجب توخي الحذر عند استخدام أي أدوية. ولا ينبغي استخدام العقاقير المساعدة على تخثر الدم، مثل "QuikClot" ، إلاّ من قبل أشخاص مدربين على استخدامها، إذ قد تنجم مضاعفات عن العقار، بما في ذلك الارتفاع الحاد لدرجة حرارة الجسم. ويجب توخي الحذر أيضاً حتى عند استخدام الأدوية الأساسية، مثل الأسبرين، إذ أن بعض الأشخاص قد يستجيبون للأدوية المختلفة على نحو سلبي.

يمكن للصحفيين تجميع صندوق أدوات الإسعاف الخاص بهم، أو أن يبتاعوا صناديق جاهزة من الشركات المتخصصة. وتتوفر في الأسواق أنواع عديدة، وفيما يلي مواقع إنترنت لبعض الموردين، يمكن الاستعانة بها:

www.safety-first.biz/dlx_fak.htm
www.first-aid-product.com/226-u.htm
www.z-medica.com
www.rescuebreather.com/store/index.cgi?code=3&cat=5

صممت شركة سنتوريون Centurion صندوق لأدوات الإسعاف الأولي مخصص للصحفيين، وبحسب الأحجام التي يطلبها الصحفيون. انظر موقع الإنترنت *www.centurionsafety.net* للاطلاع على ما تعرضه الشركة.

بطاقة البيانات الطبية

توصي لجنة حماية الصحفيين، بحمل بطاقة للبيانات الطبية، إضافة إلى معلومات حول الوضع الصحي (مثلا، فئة الدم، الحساسية ضد الأدوية، أضطرابات القلب، وما إلى ذلك). في مناطق النزاعات، يتعين على الصحفيين أن يحددوا مسبقاً مواقع المراكز الطبية المتوفرة، إلى جانب طرق الإخلاء. يجب على أصحاب العمل في الشركات الإعلامية، أن يكونوا مستعدين لإخلاء الصحفيين الجرحى من مناطق النزاعات، وذلك بعد تلقي عناية فورية في مكان الإصابة أو بالقرب منه، وقد يتطلب ذلك إخلاء المصاب بوساطة طائرة مروحية أو بسيارة.

الإخلاء الطبي

يجب على المنظمات الإخبارية أن توفر للصحفيين خدمة الإخلاء الطبي في الظروف الطارئة. هناك شركات عديدة توفر هذه الخدمة، ولكن ثلاث منها فقط لديها شبكات دولية قادرة على إجراء عمليات إخلاء دولية – بما في ذلك الإخلاء من مناطق الحروب، فيما يلي معلومات الاتصال بهذه الشركات:

International SOS Pte. Ltd.
331 North Bridge Road #17-00

Odeon Towers
Singapore 188720
هاتف: 6338-2311 (65)+
فاكس: 6338-7611 (65)+
مركز الطوارئ: 6338-7800 (65)+
موقع الإنترنت: www.internationalsos.com
يوجد لهذه الشركة مكاتب في أماكن عديدة من العالم، ويرد في موقع الإنترنت عناوين بعضها.

Worldwide Assistance Services Inc.
1825 K Street, NW, Suite 1000
Washington, DC 20006
هاتف: 202-659-7775
فاكس: 202-828-5892
موقع الإنترنت: www.worldwideassistance.com
يوجد لهذه الشركة أيضاً مكاتب في أماكن عديدة من العالم، بما في ذلك ممثل في العاصمة العراقية، بغداد.

معرفة المواقع الجغرافية الخطيرة
في حين أن الحصافة والحذر هما أمران أساسيان دائماً، إلا أنه لا شيء يغني عن معرفة ظروف الموقع الجغرافي في بيئة سريعة التغيّر. فالطريق الذي يكون آمناً في أحد الأيام قد يكون مزروعاً بالألغام في اليوم التالي. وفي بعض الأوضاع، يكون السفر مع مجموعة كبيرة أكثر أمناً، وفي ظروف أخرى قد يكون من الأفضل تجنب لفت النظر. ويواصل الصحفيون إعلامنا بأن المعلومات الحديثة الدقيقة هي أمر حيوي لاتخاذ القرارات الصحيحة.

وعلى الرغم من أن المعلومات قد تصبح قديمة بسرعة، يوجد هناك عدد من مواقع الإنترنت التي تقدم تحديثاً دورياً للأوضاع في مناطق النزاع.

- الشبكة الدولية للتبادل الحر (International Freedom of Exchange) (موقع الإنترنت: http://www.ifex.org) وهي شبكة دولية مكونة من مجموعات متنوعة معنية بالدفاع عن حرية الصحافة. تعرف هذه الشبكة بالأحرف الأولى من اسمها باللغة الإنجليزية (IFEX)، وتعرض على موقع الإنترنت التابع لها معلومات محدّثة حول ظروف حرية الصحافة في مختلف البلدان حول العالم.

- شبكة **Zero-Risk International** (موقع الإنترنت: www.zerorisk-international.com) هي شبكة تعاون بين شركات Chiron Resources Ltd.، والمحطة التلفزيونية الإخبارية التابعة لوكالة أسوشيتد برس، وموقع الإنترنت التابع لشبكة سي. أن. أن. الإخبارية، ومحطة آي تي أن الإخبارية، ووكالة رويترز، وهيئة الإذاعة البريطانية، ومحطة سي بي إس الإخبارية، وموقع الإنترنت التابع لمحطة آيه بي سي، وسكاي نيوز، وهيئة الإذاعة الأسترالية. تشترط الشبكة دفع رسوم اشتراك للاستفادة من خدماتها، وهي تقدم معلومات محدّثة عن المناطق الجغرافية، ومعلومات عن الظروف الصحية ووسائل السفر، ومعلومات أخرى ضرورية للصحفيين.

- تقدم شركة **Centurion Risk Assessment Services Ltd.** معلومات دورية حول مناطق النزاعات، مثل العراق، ومواضيع أخرى بخصوص الوسائل الأمنية للعاملين في وسائل الإعلام (موقع الإنترنت: www.themediasafety.net).

- مجموعة الأزمات الدولية (موقع الإنترنت: www.crisisweb.org) هي منظمة أبحاث غير حكومية، ولها مقرات في بروكسل، وباريس، ولندن، ونيويورك، وواشنطن.

- هناك معلومات عسكرية كثيرة تهم الصحفيين، يوفرها اتحاد العلماء الأميريكيين (موقع الإنترنت: www.fas.org)، ومجموعة الأمن الكوني **Global Security** (موقع الإنترنت: www.globalsecurity.org).

وجهت لجنة حماية الصحفيين سؤالاً للصحفي **تشارلز هانلي**، وهو مراسل صحفي خاص يعمل مع وكالة أسوشيتد برس: **كيف تقرر ما إذا كان من الأفضل أن تمتزج بالمحيط، أم أن تكون ظاهراً بوضوح كصحفي بينما تعمل في مناطق القتال؟**

بصرف النظر عن ما يستخدمه المراسلون الصحفيون الأجانب، أكان وشاحاً أو غطاء رأس أو أي أدوات يستخدمها السكان الأصليون، فلن يتمكنوا من الامتزاج بالسكان المحليين في مناطق الحروب. وسيكونون معروفين عن بعد ميل.

وإذا كان الصحفيون يسافرون بمعية وحدة عسكرية (مثل الصحفيين "المرافقين" للوحدات العسكرية الأميريكية في العراق)، فإن الممارسة العامة في الحروب الأخيرة تقتضي ارتداء ملابس مدنية واضحة. ومن شأن هذا أن يساعد على ضمان أن يتعامل المتخاصمون مع الصحفيين بوصفهم غير مقاتلين. كما يساعد على أن يرسخ في أذهان العسكريين والصحفيين أنفسهم استقلالهم بوصفهم مراقبين موضوعيين.

ومن ناحية أخرى، فإن الصحفيين في مناطق الحروب ومناطق الاضطرابات الأخرى يتخذون قرارات ضمنية كل يوم بشأن مدى ظهورهم وتمكن الآخرين من تمييزهم: فهل عليهم جذب الانتباه بأقل ما يمكن، واحتمال جذب المزيد من الشبهة من خلال البقاء على أطراف حشد من الناس قد يلجأون للعنف، أم أن عليهم الاقتراب من قادة الحشد والظهور بصفة واضحة؛ وهل عليهم، على سبيل المثال، إذا كانوا أميريكيين أن يبحثوا عن ناجين من قصف أميريكي لمدنيين؛ أم أن عليهم الاعتماد على الزملاء المحليين كي يتعاملوا مع الناس الغاضبين من أبناء جلدتهم.

وفي أفغانستان التي لا تلوح نهاية للاضطرابات فيها، فضّل أحد الصحفيين تجنّب التنقل في السيارات الرياضية الكبيرة، واختار بدلاً من ذلك التنقل في أرجاء البلاد على متن سيارات الأجرة المنتشرة في كل مكان والتي لا تجلب الانتباه. وقد اكتسب من ذلك نوعاً من الخفية ولكنه خاطر أن يثير الشبهات فيما إذا قام المحاربون أو الجنود الأميريكيون بإيقاف سيارته للتفتيش. وفي العراق يضع الصحفيون لافتات بارزة على سياراتهم مكتوب عليها كلمة "تلفزيون"، أو يعلنون عن هويتهم بكتابة كلمة "أصدقاء" كي يراها الجنود الأميريكون المتوترون عند الاقتراب من نقاط التفتيش. ولكن لافتة "تلفزيون" الظاهرة تجذب أيضاً انتباه الرجال المسلحين الذين يتواجدون على الطرق السريعة بحثاً عن أجهزة الكمبيوتر والفيدو الثمينة.

إن تنوع الظروف غير المتوقعة يجعل من الصعب وضع قواعد عامة لمواجهتها. وعموماً يبدو أنه من الأفضل للصحفي أن يكون هادئاً دون أن يسعى إلى التخفي، فمن الأفضل أن يحمل دفتر ملاحظاته علناً، وألا يحاول أن يخفي الحقيقة التي لن يتمكن من إخفائها، وهي أنه موجود للمراقبة والاستماع والتسجيل.

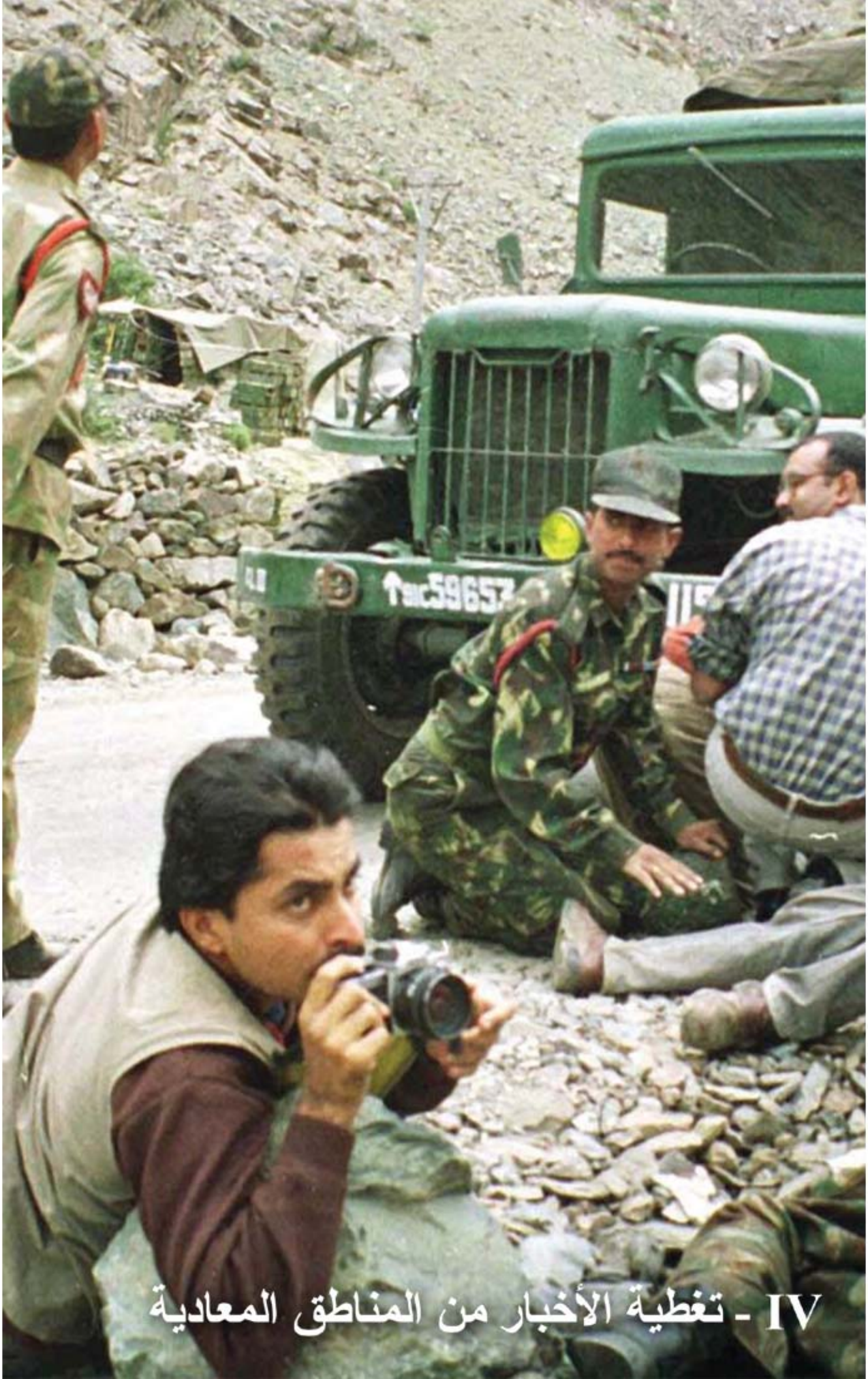

IV - تغطية الأخبار من المناطق المعادية

IV - تغطية الأخبار من المناطق المعادية

البقاء على اتصال

إن البقاء على اتصال يعني البقاء على قيد الحياة. ينبغي على رؤساء التحرير في الوطن أن يكونوا دائماً على علم بتفاصيل برنامج الصحفيين، كما يجب أن يكون هنالك شخص واحد على الأقل موجود في الميدان، يكون أهلاً للثقة، وعلى دراية كاملة بخط سير رحلة الصحفي حتى يتمكن زملاؤه من التصرف بسرعة فيما إذا اختفى أحد الصحفيين، أو لم يتمكن من العودة بحسب ما هو متوقع.

وبالإضافة إلى هذا، يجب على كل صحفي يقوم بتغطية موضوع خطير أن يضع خططاً طارئة قبيل البدء بعمل التقرير. ويجب أن تتضمن هذه الخطط الخصائص الرئيسية التالية:

- التأكد من أن شخصاً واحداً على الأقل، ويفضل أن يكون محرراً مشرفاً، على علم بمكان وجودك والأشخاص الذين ستقابلهم والتاريخ المتوقع فيه عودتك. كما يجب أن يعلم تماماً ما الذي سيفعله في حال عدم عودتك أو تأخرك. فإذا كنت تخطط أن تتغيب أكثر من يوم، يجب أن توضع لك خطة تتضمن الاتصال بشخص معين (المحرر، الزوج/الزوجة، صديق، أحد الوالدين...الخ) كل 24 ساعة. وفي حال عدم تمكنك من الاتصال في الوقت المحدد فإن ذلك سيقود بهم إلى الاتصال بالأشخاص المحددين للحالات الطارئة.

- ينبغي أن يُزود العديد من الأشخاص (وهذا يتضمن الزملاء في كل من الميدان والمكتب)، بقائمة اتصالات الطوارئ إضافة إلى تعليمات مفصلة توضح كيفية التواصل معهم. ويجب أن تتضمن هذه القائمة لجنة حماية الصحفيين ومنظمات حرية الإعلام التي تستطيع جذب الاهتمام الدولي. ولا بد للصحفيين أيضاً من حمل أرقام هواتف الطوارئ المحلية معهم في الميدان.

- السعي للعمل مع زميل أو مجموعة حيثما كان ذلك ممكناً. وهذا يعني، في بعض الحالات، تنحية ضغوط المنافسة التي تحد من التعاون مع الصحفيين الآخرين. وينبغي على رؤساء التحرير ألا يجبروا أي صحفي على زيارة مكان يعتبره خطراً جداً. وبالمثل، على الصحفي ألا يسافر إلى منطقة خطرة دون تصريح مسبق من المحرر المسؤول.

وفي بعض المناطق، قد يتعذر أو يكون من غير الحكمة مناقشة مواضيع حساسة جداً مع رؤساء التحرير في الوطن. ففي بعض الدول وخاصة تلك التي تنشط فيها حركة المخابرات، ينبغي على الصحفيين أن يأخذوا حذرهم عند استخدام الهاتف ويتنبهوا إلى أن البريد الإلكتروني قد لا يكون آمناً أيضاً. وقد يلجأ بعض الصحفيين إلى تشفير بريدهم الإلكتروني للاتصال مع رؤساء التحرير وغيرهم، غير أن مدى سرية برامج التشفير لا زال موضع جدل، حيث أن إرسال نص مشفر يشبه التلويح بعلم أحمر لمن يقوم بمراقبتك. وحيثما تتوافر خدمة الاشتراك المجاني بالإنترنت، قد يكون من الأفضل للصحفيين ورؤسائهم التواصل عبر البريد الإلكتروني المجاني مثل Yahoo و Hotmail التي غالباً ما يصعب ملاحقتها. كما وقد يلجأون، لمزيد من الأمن، إلى تجنب استخدام الاسماء الصريحة للأشخاص في الرسائل أو يطوروا سلفاً نظام من الرموز لاستخدامه في الاتصال الكترونياً أو صوتياً.

الحد من الأخطار في مناطق النزاعات

التصرف السليم

قد يساعد سلوك الصحفيين في الميدان في إنقاذ حياتهم، كما قد تختلف القوانين غير المكتوبة من معركة إلى أخرى. وفي بعض الحالات، على سبيل المثال، قد يكون من الجيد أن يبرز الصحفيون أنفسهم بوضوح، ولكن في حالات أخرى، قد يؤدي ذلك إلى خلق ردود فعل معادية من قبل المقاتلين. ومن الضروري التحدث إلى الصحفيين المتمرسين الذين قاموا بتغطية للمنطقة. وفي العادة، لن يبخل المراسلون المتمرسون بإسداء النصح إلى المراسلين الجدد.

قام الاتحاد الدولي للصحفيين (IFJ) ومقره في بروكسل بنشر دليل أمني للصحفيين تحت عنوان "أخبار مباشرة: دليل الصحفيين للبقاء على قيد الحياة" وهو متوفر باللغة العربية على الموقع التالي:
http://www.newssafety.com/safety/documents/livenewsarabic.doc

كما وضع المركز الدولي لأمن العاملين بتغطية الأخبار (INSI)، والذي يضم لجنة حماية الصحفيين، صفحة مفيدة على موقع إنترنت باللغة العربية تتضمن معلومات الأمان للصحفيين.
http://www.newssafety.com/stories/translations/arabic.pdf

يجب على الصحفيين أن يتنبهوا دائماً لسلوكهم في أرض المعركة ويتجنبوا القيام بأي تصرف مثير للاستفزاز. وفي عدد متزايد من الحروب، أصبح عبور جبهة القتال أكثر صعوبة وخطورة، إن لم يكن مستحيلاً. وقد أصبح العديد من المقاتلين وغيرهم يطعنون بصحة الوضع المحايد للصحفيين في أماكن مثل أفغانستان وكولومبيا؛ إذ حدث في السابق أن ادعى أجانب في هاتين الدولتين إنهم صحفيون، إلا أنهم قاموا، بحسب المزاعم، بتنفيذ عمليات اغتيال أو تعليم صناعة القنابل لبعض المقاتلين. إن لجنة حماية الصحفيين تناهض بشدة مثل هذا التقمص لشخصية الصحفيين لأنه يضاعف من الأخطار التي يواجهها الصحفيون.
وبالإضافة إلى هذا، يجب على الصحفيين الذين يقومون بتغطية الحروب الامتناع بتاتاً عن الادعاء بهوية غير هويتهم الحقيقية، وهي أنهم صحفيون يعملون على تغطية الأخبار. كما يجب عليها أن يتجنبوا أن يتم تصويرهم وهم برفقة المقاتلين.

الملابس والثقافة
يجب أن يتنبه الصحفيون إلى نوع الملابس التي يرتدونها في أماكن الحرب ولونها. كما لا بد أن يضع العاملون في وسائل الإعلام إشارة ظاهرة على ملابسهم (بما في ذلك خوذاتهم) تظهر بشكل جلي إنهم يعملون في الصحافة. وينبغي على الصحفيين الذين يرافقون المقاتلين المسلحين، بغض النظر عما إذا كان هؤلاء المقاتلون يرتدون زيهم العسكري أم لا، أن يراعوا كيف ستبدو ملابسهم من بعيد. فالملابس البراقة والفاتحة التي تعكس ضوء الشمس قد تجعل الصحفيين واضحين بصفة زائدة عن الحاجة، أما الملابس المموهة أو العسكرية الخضراء فقد تجعلهم أهدافاً عسكرية. ويفضل أن تكون الملابس زرقاء غامقة أو بنية غامقة إلا أن هذا يعتمد على المنطقة. غير أن بعض المصورين الصحفيين يفضلون اللون الأسود بالتحديد لأنه لا يعكس الضوء، ولكن بعض المقاتلين وخصوصاً الثوار غالباً ما يرتدون اللون الأسود.

وبالطبع ينبغي على الصحفيين احترام الحساسيات المحلية. وهذا يشمل كلاً من الرجال والنساء الذين يجب أن يراعوا في لباسهم متطلبات الذوق العام. كما ويجب على الصحفيين الأجانب من كلا الجنسين التنبه إلى الممارسات التي قد تؤدي إلى إثارة استياء الناس في بعض الثقافات.

السرقة
يجب أن يراعي الصحفيون الذين يتجولون بسترات واقية من الرصاص، وكاميرات، وأجهزة حاسوب، أن هذه المعدات قد تشكل ثروة بالنسبة للسكان المحليين، لذا يجب عليهم إخفاءها عن الأنظار والعناية بها. وقد يلجأ المراسلون الصحفيون إلى فصل النقود والبطاقات الائتمانية وإخفائها في عدة جيوب أو بين معداتهم. ومن الممكن شراء محافظ وأحزمة ومواد أخرى لهذا الهدف من المتاجر السياحية أو عن طريق الإنترنت.

الأسلحة
يجب على الصحفيين الذين يقومون بتغطية النزاعات ألا يحملوا سلاحاً أبداً أو حتى مرافقة أولئك الصحفيين الذين يحملون السلاح لأن ذلك من شأنه أن يعرضهم كمراقبين محايدين للخطر، وأن يجعل المقاتلين ينظرون إليهم كأهداف عسكرية مشروعة.

في بعض الحروب الخطيرة، يستخدم الصحفيون حراساً مسلحين. وقد انتشرت هذه الممارسة أول مرة في بداية التسعينات، بين الطواقم التلفزيونية والمراسلين الذين كانوا يقومون بتغطية الأحداث في الصومال، وذلك بعد تعرض الصحفيين الذين يتنقلون بدون حراسة للسرقة على الحواجز المسلحة. ينبغي على الصحفيين الذين يلجأون إلى حراس مسلحين أن يدركوا أنهم يعرضون وضعهم كمراقبين محايدين للخطر. ففي عام 2003، على سبيل المثال، قام طاقم محطة سي. إن. إن باستخدام حراس مسلحين في شمال العراق. وفي إحدى المرات، أطلق مسلحون مجهولون النار على سيارة تابعة لمحطة سي. إن. إن كانت تبرز بشكل جلي إشارة صحافة فما كان من حراس طاقم محطة سي. إن. إن إلا أن قاموا بالرد بإطلاق النار غير أن المسلحين المجهولين واصلوا إطلاق النار على السيارة إلى أن غادرت المكان مبتعدة. وقد دافع رئيس محطة سي. إن. إن، السيد كريس كريمر، عن استخدام الشبكة للحراس المسلحين بحجة أنه ضروري لحماية موظفي محطة سي. إن. إن في العراق. ووجه السيد روبرت مينارد، الأمين العام لمؤسسة مراسلون بلا حدود التي تتخذ من باريس مقراً لها، انتقاداً لشبكة سي ان ان قائلاً، إن مثل هذا الإجراء "يعرض بقية المراسلين للخطر".

وقد أصبحت العديد من المحطات توظف خبراء من شركات الحماية الخاصة لترافق طواقم الأخبار. وهؤلاء الخبراء ليسوا مسلحين وعملهم الرئيسي الإرشاد والتوجيه في مناطق النزاع، وأثناء المظاهرات الكبيرة في الشوارع.

الأوراق الثبوتية
على كل صحفي حمل الهوية الصحفية بالإضافة إلى أية أوراق ثبوتية أخرى أو تصاريح لحدث معين، وهذا يتضمن التصاريح الصحفية العسكرية.

المهارات اللغوية
يجب أن يتحقق الصحفيون من قدرتهم على التواصل باللغة المحلية عند تنقلهم في منطقة النزاع. فالصحفيون الذين لا يتقنون اللغة المحلية يجب أن يتنقلوا مع مترجم مؤهل لمساعدتهم على التواصل مع الآخرين وفهم العادات المحلية. كما يجب على الصحفيين أن يتعلموا كيفية لفظ كلمات مثل "صحافة" أو "صحفي" باللغات المحلية.

خيارات أرض المعركة
مرافقة القوات المسلحة
على الرغم من أن مصطلح "مرافقة" الصحفيين للقوات المسلحة في أوقات الحرب (embedding)، قد ابتكره مسؤولوا وزارة الدفاع الأميريكية في عام 2002، إلا أن هذه الممارسة هي ممارسة قديمة وتعود إلى بدايات عمل مراسلي الحرب منذ أكثر من 150 سنة. وكان صحفيون مثل وليم هاورد رسل، الذي كان يعمل مع صحيفة تايم اوف لندن، قد رافقوا القوات البريطانية وقوات الحلفاء أثناء حرب القرم. بعد ذلك بعقود ذهب عدد كبير من المراسلين إلى أرض المعركة لتغطية الحرب الأهلية الأميريكية. ورافق الصحفيون القوات العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى. وهناك صحفيون كثر رافقوا القوات الأميريكية خلال الحرب العالمية الثانية، وكان من بينهم إيرني بايل الذي غطى أحداث الخطوط الأمامية في شمال إفريقيا.

خلال الحرب الأهلية الأميريكية والحربين العالميتين، لم يتمكن الصحفيون المرافقون للمقاتلين من نشر تقاريرهم الصحفية إلا بعد مرورها عبر الرقابة العسكرية. وكتب الصحفي إدموند كاندلر في مذكراته حول مرافقته للقوات البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى في المناطق التي أصبحت لاحقاً دولة العراق، "لم يكن من الممكن في ذلك الوقت، نشر سوى القليل عن أعمال جنودنا ومعاناتهم في بلاد ما بين النهرين، وعن علاقاتنا بشعب المنطقة. وعلى الرغم من تعيين شاهد عيان رسمي إلا أنه سُلب حرية الكلام بطريقة ذكية"

وقد تمتع الصحفيون بمقدار أكبر من الاستقلالية، لفترة قصيرة خلال الحرب الكورية، ولكنهم لم يتمكنوا من عمل تقارير دون رقابة إلى أن بدأت حرب فيتنام. وقد تغير هذا الأمر تغيراً ملحوظاً في الحروب اللاحقة. فقد حاول المسؤولون الأميريكيون إلى جانب حلفائهم المحليين إبعاد الصحفيين عن ساحة القتال في السلفادور وغرانادا وبنما وأثناء حرب الخليج عام 1991 وأفغانستان. ولا يقتصر أمر إبعاد الصحفيين عن أرض المعركة على القوات الأميريكية، فمنذ التسعينات قام المسؤولون الروس بإبعاد الصحفيين عن ساحة القتال في الشيشان. ومؤخراً تم استبعاد المراسلين عن مناطق الحرب في ليبيريا ونيبال وتيمور الشرقية وأماكن أخرى عديدة.

قام المسؤولون الأميريكيون بتغيير سياستهم خلال حربهم على العراق عام 2003. ومع انتهاء الحرب التي دامت ثلاثة أسابيع، كان هنالك أكثر من 800 صحفي من جنسيات مختلفة بما فيهم مراسلون يعدون تقارير باللغة العربية والإنجليزية تم إلحاقهم بالقوات الأميريكية أو البريطانية. وحاجج مسؤولو وزارة الدفاع الأميريكية الذين أشرفوا على البرنامج، بأن السماح للصحفيين بإجراء تقارير إلى جانب المقاتلين الأميريكيين سيترتب عليه سجل تاريخي أفضل للحملة. وقبل اندلاع الحرب، كانت وزارة الدفاع قد اقترحت إجراء تدريب عسكري مجاني للصحفيين لمدة أسبوع. (لم يكن الالتحاق بهذا التدريب ضرورياً ليكون الصحفيون مؤهلين للالتحاق بالجيش).

عاودت وزارة الدفاع الأميريكية استخدام الرقابة العسكرية، حيث كان يترتب على الصحفيين الذين سيتم إلحاقهم بالمقاتلين توقيع وثيقة يوافقون من خلالها على أمور عديدة، من ضمنها السماح لقادة الوحدات العسكرية الأميريكية "بفرض قيود مؤقتة على استخدام أجهزة الإرسال الإلكترونية وذلك لأسباب أمنية". ووفقاً لما نقله الصحفيون الملتحقين بالمقاتلين ورؤساء تحريرهم، ظهر أن عدداً قليلا من القيود كانت غير منطقية. ومع ذلك أشار عدد من الصحفيين والمحررين إلى حدوث خلافات

كانت تحل بسرعة، حول طبيعة المواد التي يرسلها الصحفيون في تقاريرهم، وحول توقيت إرسالها. وبالمثل، لم يكن لدى المسؤولين الأميريكيين سوى شكاوى قليلة نسبياً. وعلمت لجنة حماية الصحفيين من المسؤولين العسكريين الأميريكيين الذين جرت مقابلتهم في قطر والكويت عام 2003، أن الصحفيين الملتحقين بالمقاتلين قد التزموا بالبنود الآنفة الذكر، ما عدا استثناءات قليلة. وعلى الرغم من تلك الخروقات القليلة، إلا أنه لم يحدث أن تسبب أي صحفي بتعريض الأمن العسكري للخطر خلال الحملة التي قادتها الولايات المتحدة عام 2003 ضد العراق.

إن مرافقة القوات المسلحة يعد قراراً يتضمن مقايضة ميزات بميزات أخرى. إذ أن الميزة الرئيسية التي من الممكن أن تجنى من ذلك، هي أن الصحفي يقبع في الصفوف الأمامية ويراقب مجريات الأمور بشكل مباشر. أما مساويء ذلك فتتلخص في قدرة الصحفي على تغطية الحدث من زاوية واحدة فقط، وبالتالي يكون تقريره من منظور واحد، وذلك نتيجة ملازمته للجنود طوال الوقت.

وكتب الصحفي ديفد زوكينو، مراسل صحيفة لوس أنجلوس تايمز بعد أن قام بتغطية الحرب العراقية برفقة القوات الأميريكية، "إن الدنو من الجنود قد يكون أمراً خانقاً ويغطي عينيك بغشاوة". وأضاف قائلاً، "غالباً ما كنت قريباً قرباً زائداً، أو مقيداً، عن إدراك الأثر الواسع للحرب. ولم يكن بإمكاني مقابلة الناجين من المدنيين العراقيين الذين يقتلون على يد القوات الأميريكية، أو التحدث إلى المقاتلين العراقيين الذين يحاولون قتل الأميريكيين. كما لم أكن متواجداً عندما قتل أميريكيون على أيدي زملائهم من الجنود وهو ما يسمى باللغة العسكرية (قتل الأخوة). ولم يكن لدي أدنى فكرة عن الظروف التي يمر بها عامة الشعب العراقي، وكنت أجهل أية قرارات تصدر عن الحكومة العراقية واستراتيجية القيادة الأميريكية".

كما قد يتعرض الصحفيون المرافقون للمقاتلين إلى خطر ألاّ يتم تمييزهم عن المقاتلين (خاصة إذا كانوا يرتدون زياً عسكريا)، كما وقد يتعرضون إلى خطر القتل أو الإصابة بجروح خلال العمليات العدائية. ففي عام 2003 وخلال ثلاثة أسابيع من الحرب على العراق قتل ثلاثة صحفيين كانوا برفقة المقاتلين. وعلى النقيض من ذلك، لم يتمكن العديد من الصحفيين من متابعة أي من مجريات الأحداث لأنه تم إلحاقهم مع وحدات على حاملات الطائرات أو مع الكتائب المساندة وليس مع المقاتلين.

وهناك مؤشرات على أن دولاً أخرى قد تتبنى السياسة الأميريكية في إلحاق الصحفيين بالمقاتلين، ولكن بشروط صارمة تقيد الحرية الصحفية. وفي أعقاب الحرب على العراق، وضعت أندونيسيا برنامجاً لإلحاق الصحفيين بالمقاتلين يتعلق بتغطية النزاع المدني في إقليم أتشه المضطرب. وعند الإعلان عن البرنامج، ذكرت السلطات الأندونيسية إن الصحفيين الذين سيتم إلحاقهم يجب أن يقوموا بتغطية الأحداث بصفة "داعمة للوطن" - تماماً كما فعل الصحفيون الأميريكيون في الحرب مع العراق، بحسب زعم الحكومة الأندونيسية.

العمل بصفة مستقلة

في وقت مبكر يرجع إلى حرب فيتنام، استخدم المسؤولون في وزارة الدفاع الأميريكية مصطلح "أحادي الجانب" لوصف الصحفيين الذين يقومون بإجراء تغطية للحروب بشكل مستقل. تتميز التقارير الإخبارية التي يعدونها بقيمة منقطعة النظير، ولكن أحياناً على حساب تعريض أنفسهم لأخطار جسيمة. فقد يجد الصحفيون الذين يتحركون بمفردهم في أرض المعركة أنفسهم مستهدفين من قبل جميع الأطراف المتحاربة. وقد عمل مئات الصحفيين بشكل مستقل في العراق عام 2003، وتمركز معظمهم في بغداد قبيل سقوط الحكومة العراقية.

وإبان الحرب في العراق عام 2003، تعرض الصحفيون أحاديو الجانب إلى مضايقات من كلا الجانبين، حيث اعتقلت السلطات العراقية أربعة من الصحفيين في بغداد بتهمة التجسس، ووضعتهم في سجن إنفرادي لمدة 8 أيام في سجن أبو غريب في بغداد. كما قامت السلطات العراقية باحتجاز عدة صحفيين آخرين ونقلتهم إلى الحدود الأردنية خارج العراق، وجلبت آخرين إلى بغداد.

أما القوات التي تخضع للقيادة الأميريكية فقد قامت باعتقال أربعة من الصحفيين بالقرب من بغداد بتهمة التجسس، ووضعتهم في سجن انفرادي بلا طعام مدة 48 ساعة قبل نقلهم بطائرة هيلوكبتر إلى قاعدة عسكرية في الكويت. وفي حادثة منفصلة، احتجزت القوات الأميريكية صحفياً أميريكياً ونقلته تحت حراسة مشددة من جنوب العراق إلى الكويت بتهمة إظهار موقع وحدة عسكرية قريبة خلال مقابلة على محطة سي إن. إن، على الرغم من أن موقع تلك الوحدة كان قد ذكر في تقارير نشرت في الصحف الأميريكية.

وفي واحدة من سلسلة الحلقات المخيفة في صباح الثامن من نيسان/إبريل 2003، قامت القوات المتحالفة تحت القيادة الأميريكية بإطلاق النار على مكاتب محطتين دوليتين لبث الأخبار، وعلى فندق يعج بالصحفيين في ثلاثة هجمات منفصلة في بغداد. فقد توفي أحد الصحفيين خلال هجوم بالصواريخ على ستوديو محطة الجزيرة الفضائية، وحطمت معدات في ستوديو تابع لقناة أبو ظبي، وتوفي اثنان من المصورين عندما قامت دبابة بإطلاق قذيفة على فندق فلسطين الذي كان معداً للاستخدام كقاعدة عمليات للصحفيين الذين يقدر عددهم بمئة.

أجرت لجنة حماية الصحفيين تحقيقاً حول حادثة فندق فلسطين (استناداً إلى مقابلات مع عدد كبير من المراسلين الذين كانوا في موقع الحادث، من بينهم اثنان من الصحفيين المرافقين للمقاتلين والذين اطلعوا على الاتصالات العسكرية قبيل القصف وبعده)، وأظهر البحث أن الهجوم على الصحفيين لم يكن متعمداً، ولكن كان من الممكن تجنبه. فوفقاً لتحقيق لجنة حماية الصحفيين، كان مسؤولو وزارة الدفاع الأميريكية، والقادة المتواجدون في الميدان، على علم بأن فندق فلسطين كان يغص بالصحفيين الدوليين ولم يكن في نيتهم إيذاؤهم. ويظهر أن كبار المسؤولين قصّروا عن نقل حرصهم على عدم ضرب الفندق إلى قائد الدبابة الذي أطلق النار على الفندق. للاطلاع على تقرير مفصل عن الهجمات، يمكنك الرجوع إلى "تصريح بإطلاق النار : تحقيق لجنة حماية الصحفيين حول الهجوم الذي شن على فندق القدس".
www.cpj.org/Briefings/2003/palestine_hotel/palestine_hotel.html

السلوك الذي يجعل الصحفي مشاركاً في الحرب
ينبغي على الصحفيين، حماية لأنفسهم، ألا يورطوا أنفسهم بأية تصرفات تشركهم في القتال، كتحديد مواقع العدو وما إلى ذلك. كما يجب عليهم في جميع الأوقات التنبه لسلوكهم ولغتهم ومواقفهم من المقاتلين. إن الدور الوحيد الذي يجب أن يلعبه الصحفيون سواءً أكانوا مرافقين للقوات العسكرية أو مستقلين، هو المراقبة.

يجب أن يتذكر جميع الصحفيين أن سلوك المشاركة عند مرافقتهم للمقاتلين، أو في أي مكان آخر في ساحة المعركة، من شأنه أن يعرضهم للخطر.

قوانين الحرب
القانون الدولي الإنساني، هو ما يحكم سلوك الأطراف في أي نزاع مسلح، ويتألف من مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات، منها اتفاقيات جينيف التي صدرت عام 1949، والبروتوكولات التي ألحقت بها عام 1977. وعلى كل صحفي يقوم بتغطية للحرب أن يكون على إحاطة بالمباديء الأساسية للقانون الدولي الإنساني لسببين: أولاً، إنه يجب على الصحفي الذي يغطي أحداث الحرب أن يكون قادراً على الكتابة حول انتهاك قوانين الحرب بما فيها جرائم الحرب. وثانياً، هو أن بعض شروط الاتفاقيات تنطبق مباشرة على الصحفيين.

وقد قامت اللجنة الدولية للصليب الأحمر (ICRC)، التي تتخذ من مدينة جينيف السويسرية مقراً لها، بإدراج نص معاهدات جينيف 1949 والبروتوكولات الملحقة 1977 على الموقع الإلكتروني : http://www.icrc.org/ara

وتنص معاهدات جينيف الصادرة في العام 1949
(http://www.icrc.org/Web/ara/sitear0.nsf/htmlall/genevaconventions) على أن الصحفيين المجازين من قبل القوات العسكرية المرافقة يعتبرون جزءاً من الطاقم العسكري. وفي حال تم القبض عليهم من قبل القوات المعادية، فيجب أن يُعاملوا كأسرى حرب، وألاّ يحاكموا بأي جرائم، كجريمة التجسس، أمام المحاكم المدنية. كما تنص على وجوب معاملة أسرى الحرب معاملة إنسانية، بحيث تكون مخيماتهم بعيدة عن أماكن القتال، وتزويدهم بالغذاء والملجأ والرعاية الصحية، كما ويكون لهم الحق بإرسال الرسائل واستلامها.

جرت صياغة معاهدات جينيف في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وفي ذلك الوقت كان المراسلون الحربيون، بصفة عامة، يرتدون الزي العسكري ويرافقون القوات المسلحة. وبعد ثلاثين عاماً من ذلك، وحينما جرت صياغة البرتوكولات الملحقة والمصادقة عليها، تغيرت طبيعة تغطية الحروب بشكل ملحوظ، وكان لا بد من لغة جديدة تواكب هذا التحول. وتنص المادة 79 من البرتوكول الأول (http://www.icrc.org/Web/ara/siteara0.nsf/html/5NTCCF) "يعد الصحفيون الذين يباشرون مهمات مهنية خطرة في مناطق المنازعات المسلحة أشخاصاً مدنيين" ما لم يتخذوا أية إجراء يضعف هذه الصفة،

كارتداء زي عسكري. واستناداً إلى قوانين الحرب، لا يمكن استهداف المدنيين بشكل متعمد. ولكن في حال أن تم القبض عليهم، لا يتم اعتبارهم أسرى حرب، ومن الممكن احتجازهم لخرق القانون الوطني (مثل دخول البلاد دون تأشيرة سفر).

وهكذا، فبموجب القانون الدولي الإنساني، يتوفر للصحفيين خياران. فبإمكانهم اعتماد أنفسهم كمراسلين حربيين ومرافقة القوات العسكرية. من الممكن أن يستهدف هؤلاء من قبل القوات العسكرية المعادية بيد أنهم يعتبرون أسرى حرب في حال القبض عليهم. ويمكن للصحفيين أيضاً تغطية الحرب كمراسلين مدنيين حسبما نصت عليه بنود البرتوكولات الملحقة 1977. (للاطلاع على البرتوكول الثاني، انظر http://www.icrc.org/Web/ara/siteara0.nsf/html/5NTCE2). وينطبق على الصحفيين ما ينطبق على المدنيين، إذ لا يسمح باستهدافهم بصفة متعمدة. ولكن لا يعتبر المدنيون أسرى حرب في حال القبض عليهم أو احتجازهم من قبل حكومة معادية.

أوضاع الأسر

منذ عام 1995، تم خطف وقتل عدد كبير من الصحفيين. ومن الأمثلة التي تبيّن بشاعة هذه الظاهرة المروعة حالتا الصحفي دانيل بيرل، والصحفي تيم لوبس في العام 2002، إلى جانب أمثلة أخرى عديدة حدثت مؤخراً مع صحفيين اختطفوا من بينهم اثنان اختطفا ومن ثم قتلا في العراق. وفي دول أخرى عديدة، وبالأخص في تركيا والجزائر، "اختفى" صحفيون بكل بساطة بعد أن اعتقلتهم السلطات.

وفي مناطق مختلفة من العالم منها الفلبين والشيشان وكولومبيا، يختطف الصحفيون لأجل الحصول على فدية. ولكن الأكثر شيوعاً من ذلك، هو احتجازهم كرهائن لأسباب سياسية. وقد تعرض صحفيون إلى الضرب والاغتصاب الجماعي، وأشكال أخرى من التعذيب، بما في ذلك تهديد أطفالهم وأحبائهم.

ومن الصعب اتخاذ قرار بشأن مقاومة عمليات محاولة الخطف. إن موضوع الخطف هو من المحاور المهمة التي تركز عليها مساقات التدريب على البيئة المعادية المتاحة الآن للصحفيين. وتشجع معظم مؤسسات الأمن الصحفيين على التعاون مع الجهات التي ترتكب محاولة الخطف أو الاحتجاز.

التأثر النفسي

قد يعتقد معظم الصحفيين أنهم محصنون ضد التأثير العاطفي عند تغطيتهم لأحداث العنف، ولكن الأدلة تؤكد غير ذلك. فقد أظهرت دراسة أجراها الدكتور آنتوني فاينستاين من جامعة تورنتو عام 2001، إن مراسلي الحرب أكثر عرضة من غيرهم من الصحفيين لأن تظهر عليهم أعراض الاضطرابات النفسية اللاحقة للإصابة، وإن ردود أفعالهم أقوى بكثير من ردود فعل رجال الشرطة ورجال الإطفاء الذين يتعاملون بصفة منتظمة مع المآسي الإنسانية، وتتشابه ردود أفعالهم مع ردود أفعال المقاتلين السابقين. ولا يستثنى المراسلون المحليون الذين يقومون بتغطية للجرائم، وأحداث العنف المنزلي، وتنفيذ أحكام الإعدام من هذا الخطر.

يعد التوتر النفسي استجابة طبيعية للمراقبة المتكررة للإصابات والعنف. وغالباً ما تكون ردود الفعل خفية، مثل ازدياد الانفعال، وضعف التركيز، واضطرابات النوم، وفقدان الإحساس بالعواطف، والشعور بعدم الأمان. ويجب أن يضع الصحفيون وعائلاتهم أو زملائهم في الاعتبار، أن توتر ما بعد الصدمة غالباً ما يؤثر في العلاقات. وفي معظم الحالات، قد تزول مثل هذه الأعراض ولكنها قد تعود مجدداً حالما تستعاد الذكريات مع الأصدقاء أو من خلال الحديث عنها في سياق مهني.

ويساهم التكلم والكتابة والرسم والتلوين والبكاء في التخفيف من حدة الذكريات المؤلمة. فقد بدأت تظهر بوادر الشفاء على الأطفال الناجين من الحروب، من غواتيمالا إلى البوسنة، بعد رسم صور للهجمات. وعندما يقترن الكلام مع فرصة للتعبير عن الحزن، فهذا يساعد على التفريغ العاطفي وهذا من شانه تمكين الناجين من استعادة شريط الذكريات بألم أقل.

وقد قام مركز دارت للصحافة وأخبار الإصابات (Dart center for journalism and trauma)، ومقره في جامعة واشنطن في سياتل، بنشر دليل مفيد، بعنوان "الصحفيون والمآسي: دليل التغطية الفعالة" (http://www.dartcenter.org/articles/books/tragedies.html). ويوضح هذا الدليل كيفية إجراء تغطية للناجين من أحداث العنف والتحلي بالحساسية تجاههم، وما يتوجب على الصحفيين المعرضين لمثل هذه المآسي فعله لحماية أنفسهم.

إن العلاج النفسي المتخصص هو أمر ضروري في حال تعرض الصحفيين للتعذيب أو أية أشكال أخرى من الأذى الجسدي والنفسي، بما في ذلك رؤية مناظر تعذيب الآخرين.

وجهت لجنة حماية الصحفيين سؤالاً للصحفي **غوستافو غوروتي**، وهو صحفي مستقل: **ما هي عناصر الخطة الطارئة؟**

لا بد لأي صحفي يواجه خطراً محتملاً على المدى القصير أو البعيد أن يكون لديه خطة طارئة في حال تطور الأمور نحو الأسوأ.

عندما تتعرض أنت أو عائلتك للعنف أو لاضطراب عاطفي أو انقطاع الاتصال أوالشعور بضغط الوقت فإن من الصعب التصرف بعقلانية بوقت قصير عندما يكون لا بد من اتخاذ إجراء معين. وفي حالات "الاختفاء"، على سبيل المثال، يعد إيجاد الشخص المختفي خلال ثلاثة أو أربعة أيام من اختفائه امراً حاسماً بلا ريب، إذ تبدأ احتمالية إيجاد الشخص المخطوف بالتلاشي بعد ذلك بصفة ملحوظة.

من المهم إذاً أن يكون لديك ولعائلتك وقلة من الأصدقاء أو الزملاء الموثوقين، خطة جاهزة تتضمن قائمة بالإجراءات الواجب اتخاذها في حال حدوث أزمات مختلفة. وهناك أزمات يمكنك التنبؤ بها، ولكن هناك أخرى لا يمكن استشرافها. إن وجود مثل هذه القائمة لديك عندما يتعذر عليك وعلى عائلتك التفكير بوضوح، يمكن له أن يحدث تغييراً هائلاً.

لقد قمت بكتابة العديد من التقارير حول الفساد والإساءات إلى حقوق الإنسان في موطني (بيرو) عام 1992، في الوقت الذي أطلق فيه الرئيس ألبيرتو فوجاموري ما يسمى بالانقلاب الذاتي. وفي الليلة ذاتها، قامت وحدة كوماندو مدججة بأسلحة مجهزة بكاتم للصوت باقتحام منزلي في العاصمة ليما، حيث اقتادوني إلى مبنى جهاز الاستخبارات العسكري ولم يعلم أحد بمكان وجودي بما في ذلك زوجتي وعائلتي.

ولحسن الحظ، قامت زوجتي على الفور بتنفيذ خطة طارئة كنا قد أعددناها سابقاً تحسباً لحدوث أمر كهذا. وكنا قد زودنا شخصاً آخر بالخطة كي يقوم بتنفيذها، في حال لم تتمكن زوجتي من التصرف. لقد وضعنا قائمة تتضمن اسماء وأرقام هواتف المنزل (لم يكن أي شخص آنذاك يمتلك بريداً الكترونياً لأن الإنترنت كان لا يزال حديث العهد) لزملاء وأصدقاء في بيرو وفي الخارج كنت على يقين بأنهم سيمدون لي يد المساعدة بطريقة أو بأخرى. وقد تضمنت القائمة اسماء دبلوماسيين أجانب وممثلين عن لجنة حماية الصحفيين ومدافعين عن حقوق الإنسان وآخرين.

إن تسليط الأضواء على عملية خطف جارية قد يكون تجربة شاقة حتى لدولة كانت في طريقها لأن تصبح دولة بوليسية. وبعد تعرضها لسيل عارم من الاحتجاجات الدولية، وحتى ضغوط دبلوماسية مباشرة، قامت دولة فوجاموري الديكتاتورية بالاعتراف أولاً باعتقالي، ومن ثم أطلقت سراحي في أقل من 72 ساعة من اختطافي.

وجهت لجنة حماية الصحفيين سؤالاً للسيد **رون هافيف**، وهو مصور صحفي مع وكالة (Agency VII): **كيف تقترب قرباً كافياً من مكان الحدث؟ متى يعد الاقتراب من مكان الحدث تجاوزاً لحد الاقتراب؟**

حفرت حفرة إلى عمق قليل في أرض أفغانستان وحاولت أن أحتمي بوضع كاميرا فوق رأسي وأخرى فوق قلبي كسترة واقية للرصاص. كان الرصاص يتطاير في كل مكان حولنا وأصابت إحدى الرصاصات المقاتل الذي كان بجانبي، عندها شعرت أنني ربما تجاوزت حد الاقتراب.

وبدأت صور من الماضي تومض في ذاكرتي: حروب الشوارع، وعبور الخطوط الأمامية، والسير على الأقدام إلى المخابيء الجبلية، وقيادة السيارة في الظلام للوصول إلى ساحة قتال. وفي كل مرة، كنت أقيم الخطر : هل تستحق الصورة المخاطرة لأجلها؟ هل من الممكن التقاط صورة والعودة بها وبنفسي إلى بر الأمان؟ أحياناً تحدث هذه الأفكار بسرعة. فاتخاذ قرار بعبور الشارع، بكل بساطة، قد يكون أحياناً قرار حياة أو موت، ولا يقل خطورة عن مرافقة مجموعة من الثوار.

في أوقات أخرى، كان التخطيط المركز يسبق قرار الذهاب. وكانت ميزة التحدث مع القادة وفهم خطة المعركة والتعرف على الكتائب الذين سترافقهم، تضفي أحياناً نوعاً من الراحة.

وعلى النقيض من وسائل الإعلام الأخرى، فإن طبيعة التصوير الفوتوغرافي تتطلب أن تكون قريباً مما تصوره. فمحدودية المعدات التي بحوزتنا لا توفر لنا ميزة مراقبة الحدث عن بعد. إن قوة تأثير الصور الملتقطة ينبع من قدرة المصور على جعل المشهد أكثر قرباً. ولتصوير مشاهد القتال، على سبيل المثال، يجب أن تكون في دائرة القتال. وتكاد تكون الطريقة الوحيدة لفعل ذلك، هي الوقوف والانحناء والاختباء كتفاً إلى كتف مع الجنود.

وفي معظم الأحيان، تجاوزت وزملائي خط الأمان إلى الخطر، وكان لكل واحد منا أسبابه لتجاوز هذا الخط. لقد كان خياراً شخصياً قائماً على الالتزام بالعمل كشهود عيان للآخرين.

غالباً ما تظهر تأثيرات تجاوز حد الاقتراب لاحقاً بعد تجاوز الخطر. وقد تعلمت عبر السنين كيف أتغلب إلى حد ما على الرصاص والذكريات اللاحقة. إن العودة للصعود على متن الطائرة معاناة لا نهاية لها حيث تدخل مع القائد في جدل عدة مرات حول السماح لك بمرافقتهم والوقوف وتوثيق ما يجري أمامك من أحداث. غير أنني عندما أسمع ردود الفعل على الصور، أدرك أنني أشبعت ضرورة التبليغ والتوعية، وربما تغيير الأمور نحو الأفضل.

وفي تلك اللحظة أشعر أن الأمر يستحق تجاوز خط الاقتراب.

وجهت لجنة حماية الصحفيين سؤالاً للصحفي **تيري أندرسون**، وهو مدير سابق لمكتب وكالة أسوشيتد برس في بيروت، لبنان:
ما هي أهم استراتيجية للأسر طويل الأمد؟

إن الوقوع في الأسر والاحتجاز كرهينة أمر مثير للصدمة، ولكن يجب أن تتذكر دائماً أن هدفك الرئيسي هو البقاء على قيد الحياة. وأول أمر يجب أن تدركه هو احتمالية احتجازك لوقت طويل. لذا لا بد أن تكون واقعياً وعملياً وأن تحاول إيجاد طريقة للتعامل مع الآسرين تجعل من التعايش مع المحنة كل يوم أمراً ممكناً. ولمواجهة أي اعتداء يومي محتمل على كرامتك و استقامتك، تحتاج لأن تجد في نفسك متسعاً لحفظهما.

إن أكبر صدمة تمر بها كسجين هي الشعور بعدم القدرة على فعل أي شيء، ومن النادر أن يمر الإنسان البالغ بهذا الشعور. بيد أنك تحتاج كسجين إلى تقبل ما تمر به من ضعف والتفكير بالأمور التي من الممكن أن تسيطر عليها. فعلى سبيل المثال، بإمكانك التحكم بتوازنك العقلي والجسدي وطريقة تعاملك مع الآسرين.

و بشكل عام، لا يحبذ أبداً الوقوف موقف تحد وإبداء عدم التعاون، ما لم تقتض الضرورة غير ذلك للحفاظ على كرامتك.

ومن الاستراتيجيات التي انتهجتها ورفاقي السجناء مع الآسرين، وهم حراس شباب من الأصوليين الإسلاميين، هي جعلهم يدركون أننا بشر ولسنا مجرمين وأن بإمكانهم أن يحتجزونا كسجناء، ولكن ليس من حقهم معاقبتنا لأننا لم نقترف ذنباً. ولا يكون منفذو عمليات الأسر عادة منطقيين غير أنهم أذكياء. إن شعورهم بالقوة والسيطرة عليك، وخاصة الحراس الشباب، قد يكون أمراً خطيراً. والأمر الجوهري هو أن عليك دفع سجانيك إلى احترامك.

إن التعاون الكامل معهم والاستسلام لهم وإبداء التلاطف الزائد معهم، هو أمر غير مجدٍ، لأنك إن خسرت كرامتك واستقامتك فهذا يعني إنك في ورطة، لأن الآسرين يعلمون مدى كرهك لهم. فإذا ما عاملتهم بود سيدركون أن هذا مجرد تمثيل. إن ما يدعى بداء ستوكهولم هو خرافة، أو إنه نادر الحدوث [داء ستكهولم: مصطلح لوصف سلوك ضحايا الاختطاف الذين يصبحون مع مرور الوقت متعاطفين مع خاطفيهم. واشتق هذا الاسم من حادثة اختطاف رهائن جرت في العام 1973 في العاصمة السويدية ستكهولم. ففي نهاية عملية الاختطاف تلك، التي امتدت لستة أيام داخل بنك، قام عدة أشخاص من الرهائن المختطفين بمقاومة محاولات إنقاذهم، وبعد ذلك رفضوا الإدلاء بشهادتم في المحكمة ضد الذين اختطفوهم – المترجم].

وهكذا، فإن مفتاح البقاء على قيد الحياة في الأسر هو الحفاظ على كرامتك واستقامتك والتعايش مع أولئك الذين تكرههم ويكرهونك.

وجهت لجنة حماية الصحفيين سؤالاً للصحفي **راي تشوتو**، وهو مراسل سابق لصحيفة "ذا صنداي ستاندرد": **كيف تحدد وجود علامات على الاضطرابات النفسية التي تعقب الإصابة؟**

بعد أن قامت حكومة بلادي، زمبابوي، بتعذيبي وزميلي عام 1999، لم يدر في خلدي أنه من الممكن أن أعاني من التوتر والقلق. واعتقدت حينها أن حياتي لم تتغير أبداً. ولم يساورني أي خوف من تعذيبي مرة أخرى بل كنت، بكل بساطة، أعتبر أنني نجيت وحسب.

ولكنني لم أكن أرغب في التحدث عن ذلك. كانت تأتيني كوابيس تذكرني كيف كان المجرمون يضربون أخمص قدمي، ويعرضون أجزاء مختلفة من جسدي إلى صدمات كهربائية، بما في ذلك أعضائي التناسلية. لقد كنت أعاني جسدياً وروحياً وعقلياً، وكنت أواجه مشكلة في إجراء تواصل إنساني عميق مع زملائي والناس الآخرين.

وبعد بضعة أيام من المحنة التي دامت ثلاثة أيام، قام السيد توني ريلر، الذي كان حينها مديراً "لصندوق آماني"، وهي منظمة غير حكومية لمساعدة ضحايا التعذيب في زمبابوي، بإجراء مقابلة معي دامت أكثر من ساعة. وأخبرني السيد ريلر إنه ومن خلال ردود فعلي على أسئلته، يتضح جلياً إنني أعاني من اضطرابات نفسية لاحقة للإصابة وإنني بحاجة إلى علاج عاجل.

وكجزء من عملية العلاج، شجعني السيد ريلر على التركيز على ما كنت أشعر به، وإيجاد طرق لمساعدة نفسي على التحسن. وقد أخبرني أن هدف التعذيب كان إما قتلي أو زرع الخوف في نفسي. ولكن وبما أنني بقيت على قيد الحياة فعليّ أن أشكر الله وأن أواصل إيجاد طرق لتحسين حياتي.

تلقيت علاجاً كذلك في لندن في المؤسسة الطبية لرعاية الضحايا، وسافرت إلى أستراليا حيث ساعدني الطبيب دارين سمين، وهو متخصص في علم النفس يعمل في خدمات الصحة النفسية في مدينة كليرفيو. لقد كان للتحدث عن تجربتي الأثر الكبير في مساعدتي.

وهناك عدة طرق لمعرفة ما إذا كنت تعاني من اضطرابات نفسية لاحقة للإصابة، وفيما يلي بعضها:

- الانهماك في سلوك مدمر؛
- التقوقع على الذات ورفض مساعدة الآخرين؛
- الاعتقاد بأنك الشخص الوحيد الذي يمر بمثل هذه التجربة؛
- فقدان الشهية للأكل واضطراب مواعيد النوم؛
- عدم الاستمتاع بالأمور التي كانت تجلب لك السعادة؛
- الفشل في تحديد مشاعرك؛
- مشاهدة كوابيس مرتبطة بالحدث؛
- كثرة النسيان؛
- الشعور بالاكتئاب؛
- التصرف بغضب وانفعال؛
- تجنب الناس الذين يهمهم أمرك؛
- الخوف والحساسية المفرطة.

ومن الممكن أن يتعافى الناجون من التعذيب من الصدمات التي عانوا منها وأن يعيشوا حياة طبيعية، ولكن هذا يتطلب وقتاً. تعتبر عملية الشفاء مهمة لأنها تتطلب تظافر جهود الناجين والمعالجين.

٧ - الخطر المستديم

V - الخطر المستديم

التهديدات الشائعة

عندما يشعر المراسلون الصحفيون الأجانب بعدم الأمان، أو أن حياتهم مهددة بالخطر، فبإمكانهم المغادرة، أو قد يقوم رؤساء التحرير بإرسال مراسلين جدد مكانهم. ولكن هذا الأمر غير متاح للصحفيين المحليين الذين لا يتمتعون بهذه الميزة، وغالباً ما تتعرض أسرهم أيضاً إلى الخطر نتيجة عملهم.

إن حالات الخطر المستديم تعرض الصحفيين إلى أشد الأخطار في شتى أنحاء العالم، إذ أن أعداداً كبيرة من الصحفيين قتلوا في كولومبيا والجزائر وتركيا والبلقان وروسيا. كما أصبح التهديد العنيف من المشاكل المتفاقمة في أوكرانيا والفلبين وبنغلادش وغواتيمالا. وفي العديد من الدول، يُكتفى بالتهديد لتذكير الصحفيين وأسرهم بإمكانية الانتقام الشديد.

ومن أكثر الفئات التي يتهددها الخطر هم المحققون الصحفيون، وخصوصاً عندما يكتشفون أدلة تتعلق بالفساد الحكومي والجرائم المنظمة والعنف السياسي. ومما يفسر تعرض الصحفيين للمخاطر الدائمة هو أنهم يمثلون الجهات الوحيدة في بعض الدول التي تتقصى الممارسات الخاطئة بشكل جدي. بالإضافة إلى أن الدول التي يُقتل فيها الصحفيون يكون لديها نظام قضائي ضعيف ليس له القدرة على محاكمة المجرمين، وخصوصاً أولئك الذين يرتبطون بالقوى الحكومية. وفي بعض الدول، قد يُعرض المدعون العامون حياتهم للخطر عند تقصيهم للهجمات المدبرة ضد الصحفيين. ففي كولومبيا،على سبيل المثال، قام المدعون العامون الذين يتحرون جرائم قتل الصحفيين بالفرار مؤخراً من البلاد حماية لأنفسهم.

تقييم الخطر الشخصي

إن أهم تساؤل يواجه أي صحفي هو كيفية تقييم الخطر الشخصي، ومن النادر أن تكون الأمور التي تشكل خطراً حقيقياً واضحة. فقرار الاستمرار بتقصي الحقائق حول خبر ما على الرغم من التعرض للتهديد، يعتبر قراراً شخصياً، ولا يمكن اتخاذه إلا من قبل الصحفي وعائلته.

وفي العديد من حالات القتل، يتم وضع الضحايا تحت المراقبة، وتجري كذلك مراقبة روتين حياتهم اليومي قبيل الإجهاز عليهم. وأفضل مثال على هذا، هو ما جرى مع إسماعيل جيمز، وهو مالك ومحرر صحيفة (La Opinion) في مدينة برانكابيرميها في كولومبيا. وكان أحد الشهود، السيد كارولوس دافيد لوبز، قد أخبر المدعين العامين المدنيين في كولومبيا إن شبكة مخابرات البحرية الكولومبية قامت بملاحقة هذا الصحفي بضعة أيام قبل قتله عام 1992. وقال هذا الشاهد، "قام القاتل الذي أرسلته البحرية بقتل جيمز بينما كان يصطحب، كعادته يومياً، أحد أطفاله إلى المدرسة".

ينبغي على الصحفيين حماية أنفسهم وعائلاتهم من خلال تقصي أية علامة أو إشارة تشعرهم أنهم تحت المراقبة. ومن الأمور التي من الممكن التنبه لها هي وقوف سيارة في الجوار لا تبرحه أبداً بنوافذ ذات زجاج معتم حتى لا يتم التعرف على هوية ركابها، أو وقوف بائع متجول بالقرب من منزل الصحفي أو مكتبه لا يفارقه أبداً.

كما وينصح الصحفيون الذين يواجهون مخاطر دائمة بتغيير روتين حياتهم اليومي، الأمر الذي يشكل صعوبة على المجرمين ويضعف الشك لدى الصحفي وأفراد عائلته فيما إذا كانوا مراقبين أم لا. وبإمكان الصحفي الذي يشك أنه تحت المراقبة اختيار أحد زملائه أو أصدقائه لمساعدته في الكشف عن ذلك كأن يقوم هذا الصديق بملاحقة الصحفي عند تغيير روتين حياته وفي ذات الوقت يراقب أي شخص آخر يقوم بالمثل.

وللأسف، فإن المساقات التدريبية على الأمن، المتاحة حالياً للصحفيين، تركز بشكل كلي على الوعي في ساحة المعركة ولا تتعرض لطرق كشف المراقبة. وحتى في حال توافر مثل هذه المساقات، فلن تكون تكاليفها في متناول العديد من وكالات الإعلام المحلية أو الصحفيين. على أية حال، يجب على الصحفيين الذين يواجهون مخاطر دائمة التنبه لأي مراقبة قد يتعرضون لها لأنها العلامة الوحيدة للخطر التي من الممكن تحريها قبل وقوع الهجوم.

خطط مواجهة الطوارئ

غالباً ما يعجز الصحفي وأسرته عن فعل شيء أزاء أي هجوم عنيف، إلا أن أفراد العائلة وغيرهم قد تكون لديهم المقدرة على التصرف بعد عملية الخطف. وتوصي لجنة حماية الصحفيين بأن يضع الصحفيون المحليون دوماً خططاً لمواجهة الطوارئ بحيث يستطيع الصحفيون مساعدة أحبائهم وأقربائهم، وذلك بترك عناوين من يمكن الاتصال بهم في حال حدوث أمر طارئ.

وينبغي أن يكون هنالك شخص أو اثنان على الأقل من المقربين للصحفي يمتلكون قائمة أسماء وعناوين الكترونية وأرقام هواتف، بما في ذلك أرقام هواتف المنزل والهاتف النقال، لأناس ومؤسسات يمكن الاتصال بهم.

من الواضح أن نجاح هذه الجهود يعتمد على ما إذا كانت هوية المختطفين معروفة أم لا، وما إذا كان المختطفون أو حكومة البلد التي جرى بها الاختطاف ستستجيب للضغوط. إن قيام الدبلوماسيين الأجانب، والمنظمات غير الحكومية بالاستعلام عن قضية صحفي مختطف، ستجعل المسؤولين المحليين والجهات الأخرى يدركون أن هناك اهتماماً عالمياً بالقضية. وعادة ما يكون نشر المعلومات حول القضية عاملاً مساعداً، ولكن ليس في جميع الحالات. وتقوم لجنة حماية الصحفيين بنشر تنبيهات طارئة على موقع الإنترنت التابع لها حول اختطاف الصحفيين، وتعمل مع الصحفيين المحليين والأجانب للمساعدة على نشر الأخبار حسب الحاجة عندما يختطف أي صحفي.

ولا بد أن تتضمن قائمة المؤازرين، وهي قائمة بأسماء الأشخاص الذين يمكن الاتصال بهم للحصول على مساعدة في حال التعرض لأي مكروه، موظفين حكوميين ودبلوماسيين أجانب يعيشون في نفس الدولة وصحفيين محليين وممثلين عن الإعلام المحلي وجماعات الدفاع عن حرية الصحافة، بالإضافة إلى جماعات من خارج الدولة كلجنة حماية الصحفيين، ومنظمة العفو الدولية، ومنظمة هيومان رايتس ووتش.

الصحفيون المستقلون والمعاونون المحليون

تعتمد العديد من مؤسسات الإعلام الغربية على الصحفيين المستقلين والمساعدين المحليين في التغطية الصحفية، أو المساعدة على ترتيب المقابلات، أو تزويدهم بمعلومات محلية عامة. إلا أنهم لا يتمتعون بنفس المزايا التي يتمتع بها المراسلون الأجانب، حتى وإن كانوا يتقاضون أجوراً جيدة. وتؤكد لجنة حماية الصحفيين ضرورة أن توفر منظمات الأخبار الأجنبية لهؤلاء الصحفيين المستقلين والمساعدين المحليين معدات أمان، وتغطية حاجاتهم الطبية عند الضرورة، وتحمل المسؤولية تجاههم في حالة تعرضهم للخطر، كما تفعل مع مراسليها تماماً.

ويجب أن نضع في اعتبارنا أن بعض الصحفيين المستقلين والمساعدين المحليين يتعاونون مع المراسلين الأجانب بهدف الحماية الشخصية، وهذا ما تشجعه لجنة حماية الصحفيين. فإذا ما شعرت القوى المعادية (وخصوصاً حكومة الدولة التي ينتمي إليها الصحفي المحلي)، بأن الصحفيين المحليين مقربون من المراسلين الأجانب، فإن الثمن الذي ستدفعه على مستوى سياسي سيكون باهظاً، الأمر الذي يمنع المهاجم من اتخاذ أية إجراء.

خيارات أخرى

أحد الخيارات المتاحة أمام الصحفيين وعائلاتهم الذين يواجهون خطراً دائماً هو الاغتراب، كما فعل عدد كبير من الصحفيين من الجزائر وروسيا البيضاء والشيشان والصين وكولومبيا وأرتيريا ونيجيريا وبيرو وسيراليون وسريلانكا وأوزبكستان. وتعمل لجنة حماية الصحفيين بالتنسيق مع جماعات متخصصة وجماعات حرية الإعلام الإقليمي لمساعدة الصحفيين على أن يقيموا خياراتهم عند مواجهة أي خطر وشيك. ويفضّل الانتقال المؤقت داخل حدود الدولة بدلاً من الاغتراب، عندما يكون هذا الأمر متاحاً. وإذا كان الاغتراب في بعض الأحيان أمراً ضرورياً، فلن يكون أبداً خياراً مثالياً، إذ غالباً ما يواجه الصحفيون مشقة كبيرة، حيث يبتعدون عن عائلاتهم ولا يتمكنون من إيجاد فرص عمل في الدولة المضيفة. كما أن الاغتراب يخرس أصواتهم التي كانت تعلو بالانتقاد ويحد من تقدم حرية الإعلام في بلادهم التي غادروها.

وجهت لجنة حماية الصحفيين سؤالاً للصحفية **دينا جابيث**، وهي محققة صحفية ومستشارة وفي شؤون منطقة وسط آسيا: **كيف تعلمين أن حكومة بلادك تضمر لك الشر وأنكِ في خطر منها؟**

لا علاقة لهذا النوع من التهديد بالخوف من الرصاص المتطاير فوق رأسك، بل هو تهديد صامت قد يلاحقك شبحه عدة سنوات. وفي العادة، يظهر هذا التهديد بشكل مباغت في الوقت الذي تبدو فيه الأمور هادئة تماماً. وحتى بعد أن تدرك هذا التهديد في دول مثل أوزبكستان، وهي الدولة التي أنتمي إليها، فلن تحرك السلطات الحكومية ساكناً لمساعدتك، لأنها وحلفاءها السريين غالباً ما يكونون موضوعاً لتحقيقات صحفية. وإذا أعلمت المسؤولين الرسميين، فإن ذلك قد يزيد من خطر التهديد.

هناك حكومات كحكومة بلادي تخصص موارد مالية وبشرية لتضليل الصحفيين أو ثنيهم عن تقصيهم أو حتى إيقافهم. وتقوم الحكومات التي تتصرف "كالأخ الأكبر" بمراقبة الصحفيين، وخاصة أولئك الذين يعملون بصفة مستقلة، أو الذين يتعاونون مع قوى المعارضة أو الإعلام الأجنبي [الأخ الأكبر: مفهوم من رواية جورج أورويل الشهيرة "1984"، ويتمثل في شخصية القائد الطاغية الذي يراقب رعاياه في كافة حركاتهم وسكناتهم – المترجم].

وقد تقوم السلطات الحكومية بالاستماع إلى المكالمات الهاتفية أو فتح الرسائل ومراقبة البريد الإلكتروني أو حتى إغلاقه أو التسلل إليه. كما قد تلجأ إلى إجراء "مقابلات" مع الزملاء والأصدقاء والجيران ورفاق المدرسة وغيرهم، بغية ترويع الصحفيين أو جمع أدلة تستخدم ضدهم. وفي هذا المجال، قد يعمل السائق أو المرشد أو المترجم لصالح الحكومة حيث وجدت إحدى الصحفيات في أوزبكستان أجهزة تنصت سيارتها ومكتبها.

وعادة ما تنجح وسائل السيطرة هذه تدريجياً بإحباط عمل الصحفيين غير المدركين لوجودها. أما الصحفيون الذين يواجهون تهديداً واضحاً فذلك يشكل حافزاً كبيراً لأن يكونوا أكثر تيقظاً بشأن حماية أوضاعهم في العمل. ولا يوجد هنالك أي طريقة محددة تمكن الصحفيين من أن ترى قصصهم النور بأمان. ولا بد لنا كجماعة مهنية من تطوير إجراءات وقائية أفضل وأشمل في المستقبل لحماية أنفسنا.

لقد تعلمت بضعة أمور منها: محاولة تقييم حجم الخطر الذي يتربص بك وبعائلتك وبمصادرك قبل البدء بأي تحري. بالإضافة إلى دراسة النظام الذي تواجهه وآلية عمله واستغلال نقاط الضعف فيه. ومثال ذلك الرواتب القليلة التي تدفع للموظفين الحكوميين الأمر الذي يترتب عليه ضعف الحماس والاحتراف لديهم. وغالباً ما يملكون أدوات تقنية غير كافية تحد من قدرتهم على مراقبة الصحفيين طوال الوقت.

كما وينبغي على الصحفيين تغيير أنماط سلوكهم كي لا يلفتوا النظر في الأماكن التي قد يتعرضون فيها للخطر. وبعبارة أخرى، اكبح من شهيتك للشهرة وابذل ما بوسعك حتى لا تثير الانتباه. وكن حذراً أيضاً في جميع الاتصالات فالتشفير، على سبيل المثال، ليس دائماً آمناً. ويفضل في معظم الأحوال استخدام رموز متفق عليها، بدلاً من التشفير (خاصة مع أسماء السياسيين والأحداث) لتجنب خطر الانكشاف.

إن البيئة العدائية لا تتطلب من الصحفيين التحلي بالشجاعة فقط، بل وأن يكونوا على قدر من الحكمة أيضاً.

وجّهت لجنة حماية الصحفيين سؤالاً للصحفي **إيرون رشيد دين**، وهو منتج ومراسل سابق في هيئة إذاعة سيراليون: **كيف تمكنت من البقاء على قيد الحياة عندما كنت مختبئاً؟**

بتاريخ 6 كانون الثاني/يناير 1999 كان جنود قوات حفظ السلام تحت القيادة النيجرية (ECOMOG) منتشرين في جميع أنحاء مدينة فريتاون، عاصمة سيراليون، وهذا قبل ليلة واحدة من قيام ثوار الجبهة الاتحادية الثورية (RUF) باجتياح المدينة. كنت أعتقد أن قوات حفظ السلام ستشن هجوماً مضاداً، إلا أنني كنت مخطئاً، إذ اكتشفت بعد ذلك أن معظم قوات حفظ السلام لاذت بالفرار، فيما قتل من لم يتمكن من الهرب على أيدي الثوار.

كنت أعلم أن الثوار يبحثون عني لأن تقاريري الصحفية كشفت عن جرائمهم الشنيعة. عندما اقتدت عائلتي إلى القبو في منزل صديقي عبدول، كنت متفائلاً إلى حد ما بأن إقامتنا ستكون قصيرة، وكان يراودني شعور بأنني سأتمكن من الإفلات رغم أن الثوار كانوا يبحثون عني.

ولكن مع مرور الأيام، كانت الأمور تزداد سوءاً، حيث كانت نشرات الأخبار اليومية على هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، تذكر محاولات قليلة لصد الثوار، وكانت هذه الإذاعة هي مصدرنا الوحيد للأخبار الدولية التي يمكن الوثوق بها، فكانت تمدنا بالدعم وتربطنا مع العالم الخارجي.

وصلت مخاوفي أوجها في الليلة السادسة من الغارة، عندما جمع الثوار ثلاث عشرة امرأة وفتاة واقتادوهن بعيداً. وفي اليوم التاسع من الاختباء، بدأ يساورني قلق شديد على عائلتي، فقد كانت زوجتي حاملاً في شهرها الثالث، وكانت خائفة بشدة، هي وطفلاي. كان هدفي حمايتهم كما كنت أرى أن من واجبي مدهم بالشجاعة.

اقترحت علي زوجتي الخروج من القبو والذهاب إلى منزل والديها الذي يبعد عنا أقل من ميل، إلا أن الذهاب إلى هناك كان يتطلب عبور طرق رئيسية لم أكن أرى أنها آمنة، بل كانت خطرة جداً. فلا بد أن العديد من الثوار يعرفونني أو أنهم رأوني على شاشة التلفاز المحلي، وبالتالي سيتعرفون علي بسهولة.

كان عبدول لطيفاً معي ومع عائلتي، فقد وفر لنا الملجأ والطعام والماء والوقود وأعواد الثقاب. وكان يحرص على أن يقضي معنا أربع ساعات على الأقل كل مساء، ويخبرنا عما يجري في الخارج، مع أننا كنا نسمع ما يستجد من الأخبار من هيئة الإذاعة البريطانية. كان لطف عبدول ومقدرته على رفع معنوياتنا في أوقات الشدة أمراً مساعداً جداً. كما كان دائماً يغلق البوابات ويمنع الناس من التجمع حول المسكن لئلا يثيروا شكوك الثوار.

لقد ساعد هذا كله، بالإضافة إلى صلواتي، على بقائنا أحياء مدة 25 يوماً إلى أن سمعنا أصواتاً تتعالى من الشارع بأن بإمكاننا العودة إلى البيت بأمان.

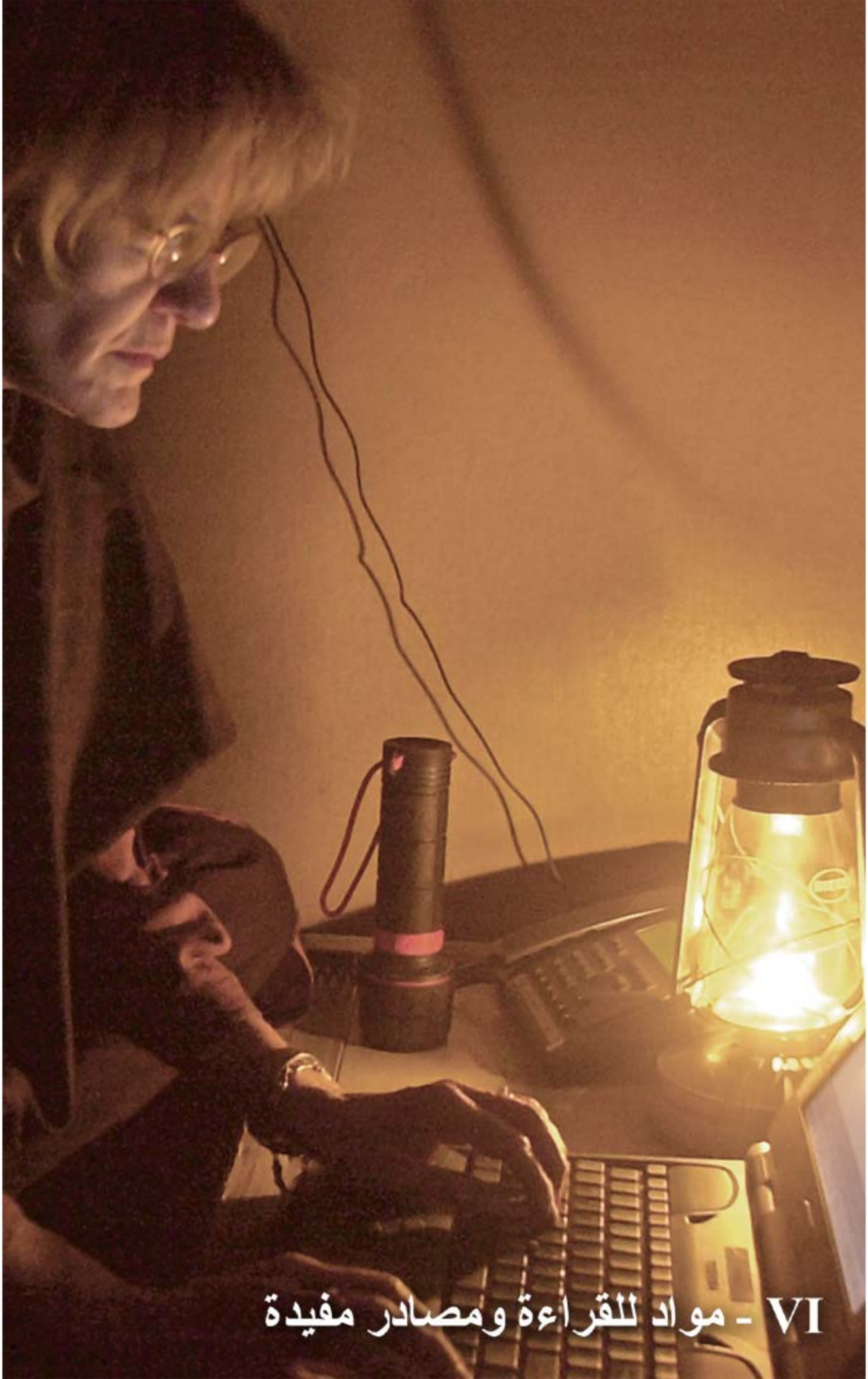

VI - مواد للقراءة ومصادر مفيدة

VI - مواد للقراءة ومصادر مفيدة

مصادر مقترحة

في ما يلي مواد مقترحة للقراءة، وخصوصاً للصحفيين المكلفين بتغطية النزاعات:

من مصادر المعلومات المهمة، وثائق مكتبة حقوق الإنسان في **جامعة مينيسوتا**، وهي متوفرة باللغة العربية. وتتضمن الوثائق، نسخة محدّثة في العام 2004 عن الميثاق العربي لحقوق الإنسان. (*http://www1.umn.edu/humanrts/arab/a003-2.html*).

اللجنة الدولية للصليب الأحمر (ICRC) تنشر على موقع الإنترنت التابع لها معلومات باللغة العربية حول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.
http://www.icrc.org/web/ara/siteara0.nsf/iwpList2/The_ICRC_worldwide:Middle_East_and_North_Africa?OpenDocument

اتفقت عدة منظمات معنية بالدفاع عن حرية الصحافة، ومن ضمنها لجنة حماية الصحفيين (*www.cpj.org*) ، ومنظمة صحفيون بلا حدود (*www.rsf.org*)، إلى جانب منظمات إخبارية مثل هيئة الإذاعة البريطانية، وشبكة سي. إن. إن. وشبكة آي. تي. إن، ووكالة رويترز، اتفقت على الإقرار بالغايات الأمنية العامة التي وضعها المركز الدولي لأمن العاملين بتغطية الأخبار *http://www.newssafety.com/stories/translations/arabic.pdf*، وهي مبادرة أشرف عليها الاتحاد الدولي للصحفيين، بالتعاون مع المركز الدولي للصحافة.

مصادر الدعم

يمكن للصحفيين الذين يعملون في بيئات معادية أن يلجأوا إلى العديد من المنظمات للحصول على الدعم. ومن بينها:

لجنة حماية الصحفيين
Committee to Protect Journalists
330 Seventh Avenue,12th floor
New York, NY 10001
هاتف: 212-465-1004 (1)
فاكس: 212-465-9568 (1)
البريد الإلكتروني: info@cpj.org
موقع الإنترنت: *www.cpj.org*
(للاطلاع على التقرير السنوي للجنة حماية الصحفيين، باللغة العربية، انظر
http://www.cpj.org/attacks04/lang/AttacksPressArabic2004.pdf

صحفيون بلا حدود
Reporters sans Frontières
5, rue Geoffrey-Marie
75009 Paris, France
هاتف: 44-83-84-84 1 (33)
فاكس: 51-11-23-45 1 (33)
البريد الإلكتروني: rsf@rsf.org
موقع الإنترنت: *www.rsf.org*

يمكن **للجنة الدولية للصليب الأحمر** (ICRC) مساعدة الأشخاص المعتقلين في النزاعات، بما في ذلك الصحفيين. يوجد لدى اللجنة الدولية للصليب الأحمر موقع إنترنت باللغة العربية (*www.icrc.org/ara*). رقم الهاتف الرئيسي في جينيف، سويسرا هو 22-734-6001 (41). ويمكن الاتصال خارج أوقات الدوام الرسمي أثناء أيام الدوام، على الرقم 79-217-3204 (41)، وفي أيام العطلات على الرقم 79-217-3285 (41). ويمكن الاتصال بالخط الهاتفي الساخن للجنة الدولية للصلب الأحمر، بوساطة البريد الإلكتروني press.gva@icrc.org.

المنظمة العربية لحرية الصحافة (***www.apfw.org***)
Southbank House
Black Prince Road
London SE1 7SJ
United Kingdom
هاتف: 158 120 7821 (44)
فاكس: 898 000 7786 (44)
البريد الإلكتروني: info@apfw.org
موقع الإنترنت: *www.apfw.org/indexarabic.asp*

مركز حماية وحرية الصحفيين هو منظمة لمناصرة الصحفيين تتخذ من العاصمة الأردنية، عمان، مقراً لها، وتعرض معلومات باللغة العربية على موقع الإنترنت التابع لها (*www.cdfj.org*). يوجد في المركز أيضاً وحدة للمساعدة القانونية، وخط ساخن للصحفيين الذين يواجهون قضايا قانونية 0820-516 6 (962). البريد الإلكتروني للمركز: Melad@cdfj.org

المنظمة المصرية لحقوق الإنسان
10/8 شارع متحف المنيل
منيل الروضة
القاهرة، مصر
هاتف: 6811-363 (202)
0467-362 (202)
فاكس: 1613-362 (202)
البريد الإلكتروني: info@eohr.org
eohr@eohr.org
موقع الإنترنت: *www.eohr.org/ar*

المجلس الوطني للحريات في تونس
4، نهج أبو ظبي
تونس 1000، تونس
هاتف: 5871-133 (216)
البريد الإلكتروني: contacts@cnlt98.org
موقع الإنترنت: http://welcome.to/cnlt

تنويهات
كتب النسخة العربية من هذا التقرير فرانك سمايث، وأجرت زينة عشراوي أبحاث هذه النسخة. شارك في إجراء الأبحاث أيضاً سيلفيا جونسون، وكريستين نيوبور، وبينجامين دونكان. فرانك سمايث هو ممثل لجنة حماية الصحفيين في واشنطن، ومنسق برنامج أمن الصحفيين، وقد نشر تغطيات صحفية في أخبار محطة سي بي أس، ومجلة الإيكونومست، وصحيفة فيليج فويس، وصحف أخرى، وقد عمل في تغطية نزاعات في السلفادور، وكولومبيا، ورواندا، والسودان، والعراق. في العام 1991، بعد فترة وجيزة من بدء حرب الخليج، احتجزته السلطات العراقية لمدة 18 يوماً. وقد ساهم في كتابة فصل من كتاب "جرائم حرب: ما يجب أن تعرفه الجماهير"، وهو كتاب حرره روي غوتمان، وديفيد ريف. زينة عشراوي تعمل مساعدة في برامج منح نايت العالمية للصحافة (Knight International Press Fellowship)، التابع المركز الدولي للصحفيين الأجانب (International Center for Foreign Journalists). سيلفيا جونسون، تعمل على إتمام دراستها العليا في تخصص الأفلام الوثائقية والتنمية الدولية في الجامعة الأميريكية في واشنطن. كريستين نيوبور، تعمل منتجة في محطة تلفزيون رويترز في واشنطن. بينجامين دونكان، هو صحفي مستقل يعمل مع موقع الإنترنت التابع للمحطة الفضائية الجزيرة (*www.aljazeera.net*)، وهو يعمل من واشنطن.

Cover photo: وسط غمامة من الغاز المسيل للدموع، صحفي يلتقط صوراً لمتظاهرين في تظاهرة مناهضة للحكومة في مدينة ليما، عاصمة بيرو، في 25 أيار/مايو 2000. (أسوشيتد برس/ مارتين ميهيا)

Photo on page 1: أحد جنود مشاة البحرية الأميريكية يفتش صحفياً في نقطة تفتيش في العاصمة العراقية، بغداد، في 16 نيسان/إبريل 2003 (أسوشيتد برس/ دوسان فرانيك)

Photo on page 5: أحد عناصر حرس الحدود الألباني وصحفيان يحملون السيد آبنر ماتشوكو، وهو فني صوت يعمل مع تلفزيون تشيلي، لنقله إلى مكان آمن، بعد أن أصيب بعيار ناري في رأسه أثناء تغطية مناوشات وقعت قرب الحدود بين كوسوفو وألبانيا في 27 أيار/مايو 1999. (أسوشيتد برس/ ناصر ناصر)

Photo on page 7: قنبلة صوتية إسرائيلية تنفجر بالقرب من مجموعة من الصحفيين يقفون خارج مقر القائد الفلسطيني ياسر عرفات في مدينة رام الله في الضفة الغربية في نيسان/إبريل 2002. (أسوشيتد برس/ ناصر ناصر)

Photo on page 24: صحفيون وجنود يختبأون من قصف باكستاني بالقرب من طريق سريع في الجزء الذي تسيطر عليه الهند من كشمير، في 6 تموز/يوليو 1999. (أسوشيتد برس/ شيروين كراستو)

Photo on page 36: الصحفي البنغالي تيبو سلطان يعالج في مستشفى من جراح أصيب بها بعد أن قام أشخاص خارجين عن القانون باختطافه وضربه بوحشية بوساطة مضرب بيسبول، ومضارب لعبة الهوكي، وقضبان حديدية، مما أدى إلى قطع يده اليمنى. وكان الهجوم انتقاماً من مقال كتبه هذا الصحفي في 17 كانون الثاني/يناير 2001، يشير إلى تورط أحد المشرعين المحليين بهجوم تخريبي. (أسوشيتد برس/ بافيل رحمان)

Photo on page 41: الصحفية كاثي غانون، من وكالة أسوشيتد برس، ترسل تقريراً من طابق التسوية لمكتبها في كابول عاصمة أفغانستان، أثناء ليلة من القصف العنيف في تشرين الأول/أكتوبر 2001. (أسوشيتد برس/ بافيل رحمان)

المحررة: أماندا واطسون-بولز
المصمم: برايان غيليغان
الطباعة: Photo Art Limited
ساهم العديد من الزملاء والخبراء في هذا التقرير. تود لجنة حماية الصحفيين أن تشكر الأشخاص التالية أسماؤهم لمساهماتهم القيّمة: ماريكو أيث، روزنتال كالمون آلفيس، أوسكار فرانسيسكو أيالا-سيلفا، أودري بيكر، آنا بارون-سوبرفيل، يانيس بيهراكيس، فيل بينيت، كولين بيكلر، جيريمي بيغوود، إيلين بوول، نورا بستاني، ديف بتلر، تينا كار، أناليا سيسبيدس، م. قاسم سينديمار، كارولين كول، نيل كونان، كريس كريمر، ساره دي جونغ، بيدرو دياز روميرو، جون دانيسفيسكي، بوب دروغين، دوغلاس فرح، ليندا فولي، باميلا غلاس، روي غوتمان، ديفيد هاندشو، جي هوران، كاثلين جاكسون، سالي جاكوبسون، ستيفن جونز، ستيفن جوكس، آندرو كاين، ديفيد كابلان، بريدراغ كوسوفيك، أولغا كروبوروفا، مايكل ج. ليماتولا، هيلاري ماكينزي، فاتح منصور، دونكان مارتش، آدم أولوقيوم، جون أوين، وليم بارا، بوول ريس، مونيكا ريدلر، بروس شابيرو، جون سيسلوف، أليسون سمال، فيليب أ. تازين مارتين تيرنر، ليونارد فينيزيا، ساندرا فيرغارا، سكوت والاس، إيدان وايت، وديفد وود.

نرحب بأي اقتراحات، أو تعليقات، أو تحديث لأي معلومات واردة في هذا التقرير، ويرجى إرسالها عبر البريد الإلكتروني: info@cpj.org.

لجنة حماية الصحفيين
Committee to Protect Journalists
330 Seventh Avenue,11th floor
New York, NY 10001
هاتف: 212-465-1004 (1)
فاكس: 212-465-9568 (1)
البريد الإلكتروني: info@cpj.org
موقع الإنترنت: www.cpj.org